مطبوعات الشعب
ثقافة وعلوم إنسانية لكل الشعب

قضايا ومعارك أدبية

محمد عبد الحليم عبد الله

مطابع مؤسسة دار الشعب - للصحافة والطباعة والنشر
٩٢ شارع قصر العيني - القاهرة ت ٣٥٥١٨١٠ - ٣٥٥١٨١٨ - ٣٥٤٣٨٠٠

المحتوى

مقدمة

لم يقدم محمد عبد الحليم عبد الله فى حيـاته (٢٠ مارس ١٩١٣ ـ ٣٠ يونيو ١٩٧٠) لجمهور قرائه الا وجهه القصصى برغم تعدد وجوه نشاطه بحكم الحياة الأدبية • فقد عمل زمنا بمجلة القصة ورأى أثناءها أن يجرى لقاءات مع كبار الأدباء من جيل الرواد ، فكان ثمة حوار خصب بينه وبينهم ، وان كان يكشف عن اتجاهاتهم ويلقى اضواء على انتاجهم فانه يكشف بدوره عن اهتمامات محمد عبد الحليم عبد الله وعن تساؤلاته التى يثيرها فى هذه اللقاءات •

كذلك فانه يختلس قلمه من حين لآخر ليتحدث عن نفسه وعن أسرته وعن آرائه فى الصداقة والحب والفن •

وبدوافع البيئة الأدبية وما يثار من قضايا وما فيها من أدباء أصدقاء ونقاد مهاجمين ، أراد محمد عبد الحليم عبد الله أن يعلن رأيه فى بعض هذه القضايا ربما ليوضحها لنفسه قبل أن يوضحها لجمهور قرائه ، كما رأى أن يبدى وجهة نظره فيما هاجمه به بعض النقاد حتى لا يترك القراء يستمعون الى وجهة نظر واحدة ، وبعد ذلك يدع الحكم النهائى لهم •

ومن مجموع هذه الكتابات التى تركها محمد عبد الحليم عبد الله مبعثرة على صفحات الجرائد والمجلات الأدبية ظهر كتاب « لقاء بين

جيابين » (كتاب الاذاعة والتليفزيون ، العدد العاشر ، ١٩٧٣) ويتضمن مجموع لقاءاته مع كبار أدبائنا من جيل الرواد فى النصف الأول من هذا القرن . ومن مجموع آرائه فى حياته الخاصة والحياة بوجه عام أعد للطبع كتاب « الوجه الآخر » .

أما هذا الكتاب « قضايا ومعارك أدبية » فقد جمع بين دفتيه بعض مقالات محمد عبد الحليم عبد الله التى أدلى فيها بآرائه فى بعض القضايا الأدبية العامة التى كانت تشـــغل الوســط الأدبى اذ ذاك ـ وما تزال فعهدنا بها ليس ببعيد ـ وأخرى خاض فيهـا معاركه الأدبية مع بعض نقاده . وهكـذا رئى تقســيم الكتــاب الى قسمين : قسم يضم القضايا العامة ، وآخر يضم القضايا الخاصة أى خاصة بمؤلفات محمد عبد الحليم عبد الله أو ببعض مواقفه فى الحركة الأدبية ، وهذا الجـزء الأخير يشـــمل مقالات النقاد الذين هاجموه ثم رده عليهم ثم رد النقاد على الرد اذا كانوا قد فعلوا ، وبذلك يستطيع القارىء أن يرى أمامه صورة متكاملة لنماذج مما كان يدور من معارك أدبية خلال الخمس عشرة سنة الأخيرة من حياة أديبنـــا .

والواقع أن اخراج مثل هذا اللون من المؤلفات بعد وفاة أدبائنا وان كان جديدا على الحيــاة الأدبية فى مصر ، فانه عرف متداول فى الغرب ، حيث لا يقتصر الا على تجميع مقالاتهم التى نشروها ولم يحرصوا على جمعها فى كتاب ، ولا على ما تركوه من أعمــال أدبية ناقصة أو مسودات بل وعلى ما لم يكن فى نيتهم نشره مثل

الرسائل الخاصة • ذلك لأن حياة الأديب ـ حتى ما بدا خاصا منها ـ لم يعد ملكا له بعد موته ، فالتاريخ الأدبى فى حاجة الى كل حرف كتبه لأنه قد يلقى ضوءا ربما على سطر غمض أو أسىء فهمه فى رواية هنا أو قصة هناك ، ولأنه يضىء لنا جوانب تظل مظلمة بغير الاطلاع على مثل هذه الكتابات •

من هنا كان ترحيب « دار الشعب » بتقديم هذا الكتاب تحية لمحمد عبد الحليم عبد الله فى ذكراه الرابعة ، ومساهمة فى أرساء تقليد جديد فى حياتنا الأدبية •

أولاً
قضايا عامة

أستاذ محتاج الى أستاذ(*)

« مطلوب من كل أستاذ أن يخاطب تلاميذه وهو محكوم بعاملين : عامل السن والمرحلة ثم عامل الارتفاع بمستواهم مع مراعاة الفلسفة الاجتماعية التى تقف على شاطىء المجتمع كمنار تراه السفن وتهتدى به . اذن فليس من الممكن أن يخاطب أستاذ الجامعة طالبا فى المرحلة الاعدادية مثلا . لكن هناك أستاذا أعلى ، يخاطب كل العقليات وان كان جملة ما يقدم يهم طائفة معينة من الناس . وهذا هو الفيلم السينمائى » .

ونحن نهتم ببناء الطفل صحيا وعقليا فى البيت والمدرسة لكى نحصل منه على شىء مهم . وهذا الشىء هو (الشاب) لكن ... لماذا أقول الشاب ولم أقل الرجل ؟

---

* المنشورة فى مجلة الهلال الشهرية تحت عنوان « متى يتكرر فيلم العزيمة ؟ » .

ذلك لأن مرحلة الشباب هي المرحلة ذات العطاء الذى لا ينضب • وهى على الرغم من أن الطبيعة فيها تكون شـديدة الاندفاع فان العاطفة عندما تهدأ تتحول الى نسيم • وعطاء الكهولة ــ وهى غير الشيخوخة ــ امتداد مرئى أو غير مرئى لعطاء الشـباب فالمجتمع الذى لا يعطى كهـوله ولا الناضجين فيه ما هو مرجو منهم مجتمع لم يرب شـبابه لكى يعطى •• قطف أزهار كل حديقة الفاكهـة واستعملها للزينة فلم يحظ فى الموسم بحصاد الثمرات •

ونحن نغير لغة الحديث فى بيوتنا مع أبنائنا بحسب السن •

هكذا يفعل الأب والمدرس وبقية الناس ، ومن الطبيعى أيضا أن نذكر أن الفيلم المصرى يخاطب الشـباب اذ أنهم الغالبية العظمى التى تشاهده لتضحك وتمرح وربما لتبكى ••• لكن المقصود من وراء كل هذا هو (لكى تتعلم) •

وأى شيء نتعلم منه سواء كان أستاذا أم كتابا أم تجربة أم فيلما سينمائيا •• فانه لا يمكن أن نتعلم من أى منهم الا اذا توافرت عندنا نحوه (خصوصا الشباب) عناصر الثقة والاحترام • فباب المدرسه الخشبى أو الحديدى اذا لم يكن له احترام وهيبة فقد كل شيء هيبته فى الداخل (على العموم) •

فهل يشعر أحد (خصوصا الشـبان) أنه ذاهب ليشـاهد (فيلما) وهو ملء بالثقة والتطلع • أقصد فيلما من أفلامنا • ثم يخرج وقد شغل عقله شيء • كما يقرأ كتابا فى المجتمع أو السياسه ثم ينساه قليلا لكن أفكار المؤلف تثب فجأة فى طريقه وتنطبع بهـا معاملاته دون قصـد • هـل يحدث كثيرا لنا أو حتى قليـلا اذا ما شاهدنا فيلما ؟ ••

كل مرحلة من مراحل العمر لها مشاكلها • لكن أكثر المراحل ازدحاما بالمشـاكل هى مرحلة الشـباب •• فهل تخاطب أفلامنا شبابنا فى مشاكله ؟! •

ان أسـلاك الاتصـال تكاد تكون مقطوعة بين ما يعمل وبين ما يرجى • فاذا سلمنا بأن حسن النية متوافر وبأن الامكانيات معقولة فعلينا أن نطلب بحق من الفيلم أن يعطينا تربية معقـولة للشـباب ••

لكن يخيل الى أن رواد الفيلم العربى شريحة من الناس تخالف شريحة رواد الفيلم الأجنبى اذا علمنا اننا قومنا الفيلم العربى منذ أكثر من أربعين سنة فان علينا أن نذكر اننا لم يخـرج حتى الآن الأستاذ الذى يخاطب أكبر عدد من الناس وهو الفيلم ، لعوامل منها ما يخفف مسئولية عدم النجاح فى ذلك ومنها ما يثقل وزن المسئولية • فانشاء (ستديو مصر) فى العشرينات حادث يؤرخ به فى حياة السينما • واشراف الدولة على هذا الفن وتمويله حادث يؤرخ به فى الستينات • وبين هذين الحادثين الهامين ولدت فرص أمام خلق الفيلم الأمثل لا تحصى عددا • وظهرت أفلام جيدة وممتازة لكنها ظهرت (هكذا ••) وليس بسبب أن الفيـلم قد بلغ سن الرشد • ولكن كما تظهر الحكمة على السـنة البسـطاء لحظة ثم تختفى •

وماذا معنا وماذا ينقصنا ؟

معنا نهضة وتقدم ثقافى وفنى • عندنا فنانون حقيقيون وفنيون وكتاب سيناريو ودور العـرض • وكتاب ، وأولا وأخـيرا عندنا مخرجون ممتازون •

لكن الذى ينقصنا أن نؤمن بشيئين أولهما : أن الفيلم لابد أن يسيطر عليه روح الجماعة كما تسيطر على فريق رياضى •

وثانيهما : أن الفيلم لابد أن يقول شيئا بلغة الصور •

الممثل وحده جيد والمخرج وحده جيد والقصة قد تكون جيدة لكن التسابق على اظهار الأهمية قد يغلب المخرج نفسه مع أن الأدوار فى التمثيل هى نفس الشخصية فى الحياة • فاذا جاز لأحد أن يجاوز نفسه فى الواقع جاز له أن يجاوز دوره فى التمثيل •

واذا كان عامل التجارة فى القطاع الخاص هو سبب سقوط السينما أيام الحرب وبعدها • فان عامل التجارة فى حقيقة الأمر ليس هو كل أسباب السقوط • فالنجاح الفنى تجارة فنية تعطى ربحا وأن لم يكن مقصودا بذاته • وليس على القطاع الخاص ولا على القطاع العام من حرج اذا تزاحم الناس على فيلم مصرى يتكلم بلغة العصر مشاكل الانسان كله وان كان الأبطال مصريين • لكن لا نزال نرى كل شيء ولم يتغير منه الكثير بل هناك ما هو أنكى • هناك أن الدولة تضمن لبعض الأفلام ، (وحتى ولو كانت غير ذات (أيدلوجية) تضمن لها استمرار العرض خوفا من الخسارة • وأخيرا تقع الخسارة • ثم يتكرر الخطأ •

الواجب أن نعلم أن الفيلم (الأسناذ) يحتاج الى (أستاذ) والذى يدعونا الى هذا القول هو أن الفنان المصرى اذا عاش فى الخارج ظهرت كفايته أكبر وأكبر • فالمشكله اذن هى وجوب رعاية الفيلم • ويكون ذلك أشبه (بأكاديمية) فنية فى المؤسسة أو (أكاديمية) ذات أشراف أعلى تدرس كل عناصر الفيلم وتعين لكل نوع ما يناسبه • وبتكتيل هذه القوى الفنية ــ وهى موجودة عندنا ــ يمكن أن تعود للفيلم المصرى الثقة التى نتمناها •

ان مسئولية القطاع العام عن السينما مسئولية مركبة • لأن القطاع العام هو الملاذ الأخير لأملنا فى السينما • ولاننا لو تخيلنا أن القطاع الخاص سيخطط أو يضحى فان ذلك يكون محض خيال •

واذا ذكرنا مثلا (فيلما) مثل (الناصر صلاح الدين) ذكرنا عملا جيدا • ولكن الى جانبه فيلم كان اسمه (من أجل حنفى) وطبيعة هذا الموقف لا يتناسب مع ما هو مفروض أصلا من أن القطاع العـــام هو الأب الشرعى للثقافة بكل أنواعها لأنه مدرسة الأدب والفن والصحافة •

فى الثلاثينات ظهر فيـــلم (العزيمــة) وهو أنمــوذج للثقافة السينمائية ولتربية الشباب وصفقنا له • فهل حدث عندنا نحــو أفلام مشاكل الشباب حدث مثل هذا ؟! ربما • لكن ليس فى اطار الحياة كلها • بل ربما كانت معالجة لمشكلة جنسية أو ما أشبــه • فلماذا نفترض اننا نخاطب من هم على حافة هاوية • ولماذا لا تكون قصصنا السينمائية وأفلامنا هى الملاذ لعاطفة الشـــاب وقلبـــه وفكـــره ؟ •

ربما نجحنا فى أفلام استعراضية ••

وربما نجحنا فى أفلام بوليسية ••

وربما نجحنا فى أفلام جنسية ••

وهذا كله مرغوب فيه على شرط أن يكون لونا وأن يحــــوى فكـــرة ما •

وأنا أرى أن تربية الشباب عن طريق السينما تتطلب ما يلى :

أولا ــ انشاء هيئة فنية عليا فى المؤسسة تكون أهلا للتخطيط والرقابة والتنفيذ وتمنع تكرار ما سئم منه الناس جميعا •

ثانيا ـ العمل على خلق قصة سينمائية سدى ولحمة • يعنى أننا نريد القصص المكتوبة أصلا للسينما ونريد تشجيع هذا النوع جديا لا عن طريق الوصولية •

ثالثا ـ أن نعقد موازنة صريحة بين عام وعام لما نقـدم من أفلام لنرى أين موضع أقدامنا •

رابعا ـ أن نترك للجمهور تكريم الفنانين بمناسبة نجاح أى فيلم بدلا من أن تقوم بذلك مؤسسة السينما حتى لا تكون بمثابة من يقيم لنفسه حفل تكريم •

وأخيرا فأنا أؤمن بالفنان المصرى والفنى المصرى والكاتب المصرى كما اؤمن بأصالة الطبيعة المصرية التى لم تصـــورها أفلامنا كما ينبغى •

مجلة الهلال القاهرية
ص ١٤٨ مايو ١٩٧٠

الضمير الأدبى
ومأساة المعداوى وباكثير

« الفلاسفة لا يخافون الموت ···

من قال هـذا ؟ ··· لا يهم فقد قاله قائل · « الهيا » كان أو غير « الهى » ·

لكن كثيرا من الاحياء يخافونه لأنهم لم يصلوا بعد برياضة النفس الى حد المعرفة بأنه تكملة لظاهرة الوجود ·· أو هو فى أبسط صورة حالة تجعلنا نكف عن نداء اسم من نحبه ·

لكن موت غير العاديين من الناس يحيى فى داخلنا أشياء ليست عـادية أيضـا · فنحس نحو الموت بشىء من العداء وان كان ملفوفا بالخضوع المطلق والتسليم الفكرى والمادى بأن ما حدث ـ على أنه بغيض ـ

ليس هناك مفر من حدوثه • ولا يلبث هذا
أن يجر وراءه ذيلا من الذكرى الحافلة بكل
ما هو مجرد من الغايات » •

وكان موت الأستاذ علي احمد باكثير حدثا مفاجئا • كطبعه في الحياة لمن يعرفونه جيدا • فقد كان يضحك فجأة اذا ما تأزمت الأمور حوله • ويصرخ فجأة في أمجد ساعات الفرح • مستجيبا للالهام الخفي الذي يحول تيار العاطفة الى المجرى المضاد • هكذا عرفته حين قضيت معه ثلاثة أشهر في ربوع فرنسا • لكنني لم أكن أعرف أنه سيخلع فجأة ملابس الأحياء ملقيا بها في وجوهنا ••

وفي صباح اليوم الأول من شهر رمضان رأيت الأغلبية العظمى من حملة الاقلام ورجال الفكر يودعونه • وتخلى معظمهم عن وقاره فبكى • وكان في ذهن كل رجل منهم فكرة ربما كانت مخالفة لما في ذهن غيره لكنني واثق أن هناك فكرتين دارتا بمعظم الرءوس ودارت بهما معظم الرءوس وهما : أن علاقة ما تقوم بين مأساة فقده ومأساة فقد الناقد الأستاذ أنور المعداوي • وان كلا الرجلين قد أنهيا احتجاجهما على الضمير الأدبي ــ كل بطريقته ــ أنهياه ••• بالموت •

والضمير الأدبي مثل الأوكسجين لا نراه في الهواء • لكنه اذا اختفى اختنق كل حي حتى تلك الأزهار والبراعم التي تباهي بلونها وبأن الأيام لها لا عليها • والضمير الأدبي يصنعه كل من يشارك في الحركة الأدبية ولو بكلمة كما نلبس ملابسنا قبل الخروج طبقا للتقاليد فلا ترى شيئا يستوقف النظر • وليس هناك شخص بعينه مسئول عن (وجود) هذا الضمير • وليس الضمير الأدبي في رأيي فرض (كفاية) ينوب فيه واحد عن الباقين •• وقد نختلف حوله

أي حكم يصدره الضمير الادبي كما نختلف في حكم قاض فنستانف».
أما الا يكون هناك محكمه فهذه هي الكارثة •

وعندما مات المصداوي صرخنا مستنهضين الضمير الأدبي • بل صرخ بعضنا يقول ـ واذكر انه محمود السعدني ـ : ماذا سيعمل هذا الرجل بتمثال يقام له في مدخل نادي القصة اذا ما تركناه يموت ؟ وكذلك قيل عن باكثير يوم وفاته • فهل الضمير الادبي لا يتحرك الا بالموت • بالعكس •• ان مجال عمله في رأيي هو فسحة الحيــاة • فهو الذي يدفع (الضبابير) عن خـلايا النحـل •• وهو الذي يزن ما يجنى من شهد • وهو الذي يضرب أسوارا من الاسلاك الشائكة حول حدائق الفاكهه والزهور ليحميها من عبث العابثين • وهو الذي ينصب المنظار المكبر على حامل كبير ليستشرف الادباء به افقا جديدا بعد أفق جديد • وهو في كياننا كامن مثل حب الاسرة والوطن وقد يتقلد سلاحه ـ وهو القلم ـ للدفاع عن هذه المقدسات •

لكن الناس لا يذكرون القضاة الا اذا عضهم الظلم • وكذلك الادباء •

وحين يفتش الأديب عن عنوان محكمة الضمير الأدبي فيجده في كل مكان بحيث لا مكان له يصيبه ما اصاب المغفور له الناقد الشاب أنور المعداوي • الذي أعلن رفضه للحياة الا اذا تجلت له على الصورة التي رسمتها مخيلته •

وقد كان تكوينه رحمه الله مخلوقا للصراع قادرا عليه • غير أن الضمير الأدبي اختفى عنه ••• تنكر ••• فلم يعثر على شخصه ولا عنوانه • وكان في قلبه فكرة تحولت الى صيحة ظلت تتكرر وتتكرر حتى أضنته • فحاول أن يهجر الفكرة ويستعيد الصحة • لكن عبثا ما حاول فسقط من فوق المنبر وآثار الزبد على شفتيه •

استمع اليه وهو يقول فى كتابه « نماذج فنية فى الأدب والنقد » :

« النقد الأدبى فى مصر تنقصه هذه الدعائم الأربع مجتمعة : الثقافة والتجربة والذوق والضمير . وأقول مجتمعة لأن هنـــاك المثقف المحروم من الذوق . ذلك الذى يوفق حين يقدم اليك نظرية فى النقد يخفق اذا ما وصل الى مرحلة التمثيل والتطبيق . وهناك المثقف الذى لم تمد ثقافته روافد من التجربة الكاملة ونعنى بها معالجه الكتابة فى النقد الأدبى على هدى الاحاطة التامة بأصـــوله ومناهجه . وهناك المثقف الذى تجتمع له الثقافة والذوق والتجربة ولكنه يتخلى عن الضمير حين يدفعه الهـــوى الى أن يهاجم الخصم ويجامل الصديق) . ص (هـ) من الكتاب .

هذه هى قضية أنور المعداوى التى أحرقه الأدب فى سبيلها كما كانت العصور الوسطى تحرق كل من تشـــاء فنتهمه بالســـحر أو الزندقة لترفعـــه على عمود يجمع (المؤمنـــون) تحته الحطب ويشعلونه . وهم لا يعلمون انهم ــ بهذا الواقع ــ يقربونه الى الله حتى ولو كان جمع حطب الحريق أمرا مقدسا من رجال الكهنوت .

والايمان بفكرة ما تدفع الى اختيار الموت على أنه نهاية للجدل لا نهـــاية للحيـــاة فقط . فكم قرأت فى الاهرام لكتاب معروفين يحاولون تأخير الخاتمة عند المعداوى مع أن الخاتمـــة الطبيعيـــة لمسرحيه ما تجعل الجمهور يتحرك من على الكراسى دون أن يرفع الستار من الجانبين . فالخاتمه الطبيعية لا تنتظر أمرا .

ثم مضى أنور المعداوى ولم نقم له تمثالا لا للرأس ولا للقـــدم وتبرعم الضمير الأدبى بعد أن تفتح شيئا ما على ندى الدموع . عاد فلبس جلدته الشعبية التى سيلبسها على ناس من المؤكد أنهـــم يعيشون ضروبا أخرى من المأساة ..

❊ ❊ ❊

واذا كان أنور المعداوى يحتج على الضمير الأدبى وهو منتصب القامه • واقف •• فان على احمد باكثير كان يحتج وهو سائر الى جوار الجدران •

كان المعداوى يضرم زناده فى وجه من يريد •• أما باكثير فكان زناده داخليا رائحة الاحتراق شممتها تفوح منه وهو صامت • ولعل ذلك راجع لتكوينه هو الآخر ، وبالتالى فقد كان عربيا دخل مصر الكريمه لكنه لم يكن يشعر بأواصر الصداقة التى عقدها بين نفسه وبين المشهورين من كتاب جيلنا (عفا الله عنهم) ـ لم يكن يشعر أنها قادرة على أن تعطيه كل ما يريد • لذلك كنا نرى حياته فى السنوات العشر الأخيرة يظللها رضا المغلوب • أو تناوشها ثورة المحموم غير المنتظمة •

رأيته كثيرا وهو (يخربش الهواء) وسمعته يتحدث عن العودة الى وطن مولده • وسمعته يقول كلاما متفائلا وهو مقطب الجبين • وأخيرا يقهقه •

كان من المظلومين الذين يخافون أن يتحدثوا عن ظلم أنفسهم • ولعله ـ غفر الله له ـ كان يريد من يجره قهرا وقسرا الى قضاة فى محكمة الضمير ـ لن تخلوّ مصر منهم ـ ويشرح مظلمته بالنيابة عنه • ولعل باكثير قد أدرك فى نفسه أو تمنى ذلك لنفسه • اذ صور هذا المشهد فى مسرحيته « أوزوريس » فجعل أوزوريس العادل الذى رفرف حبه وعدله على كل ربوع مصر يبعث ببعض جنوده للبحث عن رجلين وامرأة وقع عليهم الظلم من أتباع أخ لأوزوريس كان فظا قاسيا فلما سألوهم لم يجيبوا فسحبوهم الى قصر الملك وكان غائبا وكانت ايزيس زوجته ذات الحسن الالهى والحب والقلب الذهبى نائبة عن زوجها • فلما دخل المظلومون والجنود فى حراستهم

وسألتهم ايزيس عما حل بهم من ظلم انكروا • لكنها كانت موقنــة بما وقع لهم فحاورتهم •

ايزيس •• (لرجل) : بلغنى انك قبضت على أحدهم وهم يسرقون ماشيتك ثم أطلقته خوفا منه ••

الرجل : هذا حق يا مولاتى •

ايزيس : ومن هو ؟!

الرجل : حاسور العصار يا مولاتى ••

ايزيس : أخشيت عصارا هكذا ؟!

الرجل : ما خشيت العصار وانما خشيت من يعصر له العصار •

ايزيس •• (للرجل الثانى) : وأنت يا هذا كيف لا تقاضي رجلا فقأ عينك بعصــاه ؟

الرجــل : انه أحد ندماء « شقيق أوزوريس » وانى لأخشى يا مولاتى أن يفقأ عينى الأخرى ••

ثم يخرج المظلومون الثلاثة الى محكمة العــدل بتوصية من ايزيس تلك التي تقول لوصيفتها :

ايزيس : أرأيت (يا نبتا) كيف يقاد هؤلاء المساكين الى انصافهم بالسلاسل ؟

نبتــــا : انهم يخافون يا مولاتي عاقبة الشكوى ••

* * *

وكثير من الناس يخافون عاقبة الشكوى سواء كان الضمير الأدبى جالسا على منصة أو متواريا في كهف • والشكوى اذا تكررت تحولت الى « اتهام » لاصق بالشاكى نفسه • لا يجد الا نفور الأذن وضيق

الصدر وأخيرا لا يرى من الاستسلام بدا ٠

ولست الآن بصدد ما تركه أنور المعداوى ولا أحمد باكثير من آثار ٠ لاننـا ما دمنا قد تناولنـا الضمير الأدبى فالموقف لن يتغير بالنسبة لمن عاشوا حتى ربوا اجيالا من الأدباء ولا بالنسبة لمن هم على أول الطريق ٠ فالنور هو النور والظلام هو الظلام ٠ فالقيثارة التى تعزف تحت نافذة الحسناء والليل ساكن (فى بعض العصور) ستكف يوم موتها ٠٠ أو تعزف مرة واحدة على قبرها امام شاهد الرخام ٠٠ الا ٠٠ اذا كان للحب ضمير ٠٠

مات أنور المعداوى بعد أن مزق كشف حسابه مع الحياة ورمى به فى المبصقة التى ربما كانت الى جوار فراشه ٠ لكن باكثير رمى ملابسه فى وجوهنا ورقد لا ينقلب ٠ غير أنه ترك ناسا يمكن للضمير الأدبى الذى أنعشته الدموع شيئا ما أن يعمل لهؤلاء الناس شيئا ٠

والعجيب أن جيل باكثير وأصدقاء صباه وشبابه وشيخوخته الفنية يملكون ٠ لكنهم ٠٠٠ (وليسوا وحدهم فهم جزء من الضمير الأدبى) سينسون الأحياء والأموات ٠

غير أن الشىء المهم جدا هو أن استمرار الحياة ومشاكلها يجعلنا ننسى المآسى فماذا اذن سنذكر ؟! ان مأساة الأفذاذ من الرجـال لا تخصهم وحدهم ٠ انها بالنسبة لنا جميعا مسئولية ولا أقـول عظة ٠ فالعظة قد تخاطب العاطفة التى لا تلبث أن تفتر أما المسئولية فانها تلاحقنا مثل الدائن الشحيح المحتاج معا ٠

اذا كان جيل الثلاثين فى العمر قد عمل من أجل نفسه ضجة فان جيلنا (وليسامحه الله) قد تلفع بسكون ٠ ووقف على باب محكمة الضمير ليذرف دمعة واحدة ثم ٠٠ عندما يخلو الى نفسه

يقهقه مكفرا عن الدمعة .. لكن الرحى لن تكف عن الطحن . ولن يكف الطحين عن التساقط .

ولترحم السماء كل الذين لم ترحمهم الأرض .

مجلة الهلال القاهرية

ص ١٠ يناير ١٩٧٠

الى ضمير الكتاب ...

فى (بيروت) و (بغـداد) و (القـاهرة)

عندما تصبح الأقلام عاجزة عن الدفاع عن ذاتهـا ، ولا يفعل أصحابها أكثر من ان يثرثروا عندما يلتقون دقيقة ثم ينصرفون ناسين ما كانوا يتكلمون فيه ـ عندما يحدث ذلك كله فقد أصـبح الكتـاب مثل الذين كانوا يحاربون المدافع بالتعاويذ والأدعيـة فى تاريخ « الجبرتى » .

ولست أقصد بهذا القول الكتاب في مصر فقط بل كتاب بيروت أولا ثم كتاب بغداد ثانيا ثم كتاب القاهرة أخيرا . كتاب القـاهرة أخيرا لأن المجنى عليـه كثيرا ما يفقد حجته اذا كانت الجنايه من النوع الذى يمس الخلق العام ولا أقول : الخلق العربى الأصـيل وحده . فهذا النوع من الجنايات يبعث على الكمد ويبذر فى النفس بذور اليأس . ويجعل الكاتب ـ وهو المبشر بكل مثل أعلى ـ فى خزى مدعى النبوة حين يفلس كتابه المقدس وتعجز مبادئه عن أن تصون حتى ذاته .

ونحن الكتاب مثل العصافير على الشجرة الكبيرة ، لا يمكن أن نكف عن الشقشقة اذا ما رميت نحونا حصاة • لكننا أمام هذه التصرفات التى تمس الخلق العام لا الخلق العربى وحده • أرانا متحملين المأساة فيما يشبه الاستشهاد ، مأساة تزييف الكتاب المصرى في « بيروت » تلك التى كتب عنها نتف معظمها أخبار • لكننا فى حقيقة الأمر نبدو مسئولين عنها على أنها حدث عام • حدث شوه نقاء الخلق العربى وعكر صفو الأخوة • وجعل منارات الثقافة فى البلاد العربية أشبه بقلاع تترامى بالقنابل لا منارات تتفاهم بومضات من النور كل ومضة منها تكون حرفا فى « كلمة عظيمة » •

واذا كان الكتاب مسئولين عن التفسير والتغيير ليصبح المجتمع العربى فى المكانة التى يراها خيال الأفذاذ من الرجال • فليس هناك ما هو الصق بمشكلاتنا مما يقع اليوم فى مدينه بيروت حتى أصبح الكتاب المصرى المزيف ـ خصوصا فى القصة والرواية ـ أصبح سلعة لكل عاطل وكل نهاب وكل مهرب •

والصورة التى تثب الى خيالى وأنا تحت خدر من وهم الخلق الفاضل هى أننا نطالع مقالات من كتاب بيروت تحارب هذا العمل • فالكتاب مهما اختلفت نظرتهم لا يمكن أن يتسع ضمير أى منهم لحالة الرضا عن هذه الحالة • وفى بيروت تدور آلات التصوير كل يوم لتخرج ملايين النسخ من الكتب المصرية على ورق مشابه نوعا ما لورق النسخة المسروقة ثم تعبأ هذه الملايين فى صناديق وتصدر الى كل من يقرأ العربية سواء فى البلاد العربية او غيرها •

هذا كله لم يحرك ضمير كاتب واحد فى المدينة المتحضرة فيكتب كلمة واحدة • وفى بغداد تقع حوادث أقل أهمية ولكن الأكثر أهمية هو أن كاتبا واحدا لم يكتب كلمة عن هذا الموضوع • أما نحن فى مصر فلنا موقف آخر أشد خطورة وأكثر أهمية • وهذا الموقف

يتلخص في أننا نعلم أن الكتاب يجتمعون ليناقشوا مسائل أقل أهميه ألف مرة من وجود الكتاب وربما تخاصموا وربما تراشقوا بالمقالات عدة أسابيع لكن ‥ لست أدرى حقيقة ما الذى جعلنا لا نتناقش في مثل هذه القضية • هل يظن بعضنا أن المشكلة سحابة صيف وسوف تمر وأن الذى حدث لن يتكرر ؟ أو يظن بعضنا أن هذا عمل من صميم اختصاص الحكومة وعلينا أن نكتب للحكومة خبرا •

على كل حال لقد كتبت مقالات وتبودلت شتائم حول كلمة واحدة حرفت لأبى العلاء المعرى • حدث ذلك في الصحف والمجلات المصرية على أوسع نطاق ولمدة شهرين على الأقل • ولعل المعرى كان يبتسم في عالمه البعيد ويقول مرة أخرى وان كان ميتاً بيته المشهور :

فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدى ان دهرك هازل

حدث هذا حول كلمة لأبى العلاء أما الصمت فيخيم حين يصبح الكاتب المصرى اليوم وقد طبعت كل رواياته في بيروت وصدرت حتى الى مصر ‥ وعلى الكاتب المصرى أن ينظر الى أرقام التوزيع بهلع وعليه أن يمضغ ألمه ويبصقه كما كانوا يمضغون (التبغ) فى أوائل هذا القرن • وعندما يكون لديه عمل روائى جديد عليه ان يطبع منه ولو عشر نسخ ويكفى أن تأخذ بيروت نسخة واحدة منها وبعد عشرة أيام من الحصول عليها تصدر الصناديق مليئة بالآلاف •

واذا كان الكاتب في مصر يعيش تحت وطأة هذا الاحساس فانه سيتوقف كما كانت تفعل الأمهات أيام فرعون الذى كان يذبح الولدان من الذكور ويترك الاناث • واذا لم يتوقف كان عليه أن يسعى الى الذين قتلوا حقه فى ملكية أفكاره • يسعى اليهم ليساوموه على شراء كتابه أو كتبه القديمة • ويباع الكتاب مرة واحدة لا رجعة

فيها ويقـول الكاتب « شيء خير من لا شيء » لكنه لا مفـر له من التوقف بعد ذلك ٠

في رأيي حتى آخر لحظة من عمري ان المسئولية الخلقية تقع على الكتاب في بيروت وبغداد هؤلاء الذين يرون جريمة ثقافية ستدمر كل زهرة وكل برعم ٠ فالكتب التي رماها بعض الغزاة في نهر دجلة من مكتبة بغداد التاريخية لم تتعرض لطائلة الاهانة من هؤلاء الغزاة أكثر مما تتعرض له الكتب المصرية الآن ٠ وكلا العملين في نظري جناية على الحضارة ٠ فالأولى بالموت السريع ٠ والثـانية بالموت البطيء ٠

ومن الغريب أن زعماء هذا العمل المرعب في بيروت وبغـداد معروفون والغريب أنهم « أكلوا خبزنا وملحنا » والغـريب أنهم ساوموا الكثير منا في مؤتمر كتاب آسيا وافريقيا في مارس سـنة ١٩٦٧ قبل الحرب على أن نتعاقد معهم على روايات وكتب جديدة ٠ والغريب أننا رفضـنا فالعروس تخطب من بيت أبيها ٠ وكان في استطاعة كثير منا أن يعودوا بعشرات الآلاف من الليرات ٠ لكننا وضعنا في اعتبارنا أن في مصر مطابع وعمـالا يعملون وتجارا يبيعون ورسامين وبائعي ورق ٠ وضعنا الاعتبار الاقتصادي للقاهرة قبل أنفسنا لأننا بدون القاهرة سنصبح أغرابا ٠٠ أغرابا حتى ولو نمنا في أفخر الفنادق فالكوخ في الوطن دافيء بغير مدفئة حنون بغير ستائر أمين حتى ولو كان بلا أبواب ٠

وقالوا لنا في بيرات وأقصد بعض من يلبسون ثوب الناصحين : ان حكومتكم هي المسئولة عما حاق بالكتاب المصري لأنها لو فتحت باب التصدير أو يسرته ما حدث ما حدث ٠

وأنا لا أريد أن أناقش هـذا لكننى أجازف وأقول ان ملايين النسخ تصدر من مكتبات المزيفين فى بيروت • وهذه الملايين لو صدرت من القاهرة لتحركت السوق والمطابع والبائع والمصـــدر والوراق وأخيرا جدا •• الكاتب نفسه •

ليظل الكتاب صامتين فى بيروت عن هذه السقطة الخلقيه التى لن ينساها أحد • وليظل الكتاب المصريون صامتين الى أن نختلف فى تحقيق كلمة للمغفور له أبى العلاء المعرى • ليظل كتاب بغداد صامتين عن هذه اللعبة الجميلة التى بدأ فى لعبها شركاء أمير الانتقام « الكونت دى مونت كريستو » المقيم فى بيروت • ليظل الجميع صامتين لكن الذى لن يحدث ان حكومة مصر ستسكت حتى يسكت الكتاب فى القاهرة تماما • أو يهاجرون بكتبهم الى بيروت صاغرين • وهناك سيحدث لهم نوع آخر من النهب •

كان الشاعر فى المشرق قديما يقول القصيدة فيهتز له شاعر فى الأندلس فيحاول التفوق عليها •• كانوا على بعد المسافة وبطء الوصول يهتز بعضهم لبعض • أما كتاب العرب اليـوم •• ماذا أقول لهم ؟! •

والقضية فى رأيى أخيرا يجب أن تحل على مستوى الحكومات • لأن الأفراد الذين يسافرون من القاهرة الى بيروت لحل هذه المأساة لم يقولوا انهم تعرضوا لأخطار شخصية • ولكن هذا حدث •

وأخيرا ••• فى ذهنى صورتان : أولاهما مشرقه هى صلب المسيح • وصفها الكتاب والمؤرخون فجعلونا نحس بالأسى الذى يخالطه ما يشبه السرور لأن شابا تقدم للصلب بشجاعه فضرب مثلا للموت فى سبيل الفكرة وتحمل الآلام •• فعلم البشريه •

والصورة الثانيه صورة مظلمة بشعة ملوثة • هى تلك التى رسمها مؤلف رواية « جسر على نهر درينا » وصور المستعبد وهو يرمح احد الابطال على خازوق فى ميدان عام • ونفذ الخازوق من كتف الرجل • وظل يعالج الموت فى بطء شديد وهو يرى الارض من أعلى ، لكن هذا الخازوق قربه الى الله » •

ترى هل هذه الكتب المصريه فى ميادين بيروت • مرفوعه على صليب او مرفوعه على خازوق ؟!

جريدة الجمهورية
٣ اكتوبر ١٩٦٨

عرفنا الطـريق

الموقف الأدبى فى الفترة الحاضرة بين الكتاب والنقـاد ليس عداوة ولا بغضـاء ولا أى شيء مما يدور حول هذه المعانى • لأن قيـام هذه المعانى فى النفوس يسبب آلاما أنا أؤكد أنها ليست موجودة فى نفوس الكتاب ولا موجودة فى نفوس النقاد •

واذا ظهـر لبعض الناس فى ظرف ما شيء من الغبار فى الجو الأدبى تثيره حدة النقاش • فانني أسـتطيع أن أجد لذلك دافعـا كريمـا طيبـا نظيفا وهـذا هـو (التحمس) التحمس الـذى قـد يلـون الحركات والكلمات والأفعال والمقالات بلون الغضب • والتحمس والغضب معنيـان متقـاربان جـدا يفصـل بينهما خيط واه دقيـق •

ما ملخص القضية : ملخصها بسيط واضح سهل مفهوم • هو •• أن هناك جيلا من الكتاب (وأقول جيلا وأقصد ما أقول) جيل ظهر في أعقاب الضجه الأدبيه الكبرى والنهضة الادبية الكبرى والثورة الأدبية الكبرى التي خلقت أدبنا الحديث والتي رفع رايتها ولا يزالون طه حسين • العقاد • الزيات والمغفور لهم المازني ، والرافعي • هيكل • شوقي • حافظ •

قامت أقلامهم بنقلة كبيرة في تاريخ أدبنا الحديث وكانت المعارك الأدبيه في ذلك الوقت داخلية وخارجية ، داخلية بينهم هم دعاة التجديد ، وخارجيه بينهم وبين غيرهم من دعاة المحافظة على كل قديم •

* * *

ولما انقطع ضجيج المعركة التي خنقت نهضتنا الكبرى تركت في الآذان صدى حادا وهذا الصدى الحاد شغل جمهور المتأدبين عن الأصوات اللينة التي تصدر عن أقلام الجيل التالي وهذا موقف طبيعي •

* * *

وشاءت الظروف أن يكون معظم الذين ظهروا بعد الجيل الكبير كتابا جنحوا الى فرع واحد من فروع الأدب أهمه القصة • وربما كان ذلك لأن مواهبهم أو ظروف نشأتهم أو شيوع فن القصة في العالم هو الذي وضعهم في هذا الوضع الأدبي •

وظل هذا الجيل يكتب من سنة ١٩٤٠ حتى اليوم ومرت على كتابه فترة طويله وهم يتعاملون مع دور النشر والقراء وأساتذتهم من الجيل الذي قبلهم ينظرون اليهم نظرة المتريث ثم أخذ كل منهم وضعه في الحفل الأدبي •

وقد كتب لهذا الجيل أن يولد على هيئة ما بعد أن مر بالتجربة المحتومة التى لا تترك للجنين فرصـــة الخروج الى الحيـاة الا اذا استوفى شروط الحياة لكن ٠٠ كان هناك ظاهرة تستحق التسجيل متصلة بظهور هذا الجيل هى أنه كان ـ تقريبا ـ أعزل من النقاد ٠
ومنذ سنة ١٩٥٣ وقعت فى الحياة الأدبية ظاهرة تلفت الأنظار فقد ظهر عدد كبير جدا من الأقلام التى تكتب تحت باب النقد فى الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية على اختلاف ألوانها وبدأوا أول الأعمال بنشر نظريات تجريدية ذات صفة واحدة ثم بدأوا فى تطبيق هذه النظريات على كل أثر اعترف به جمهور المثقفين والقراء بادئين من القمة بطريقة نزول الســـلم ويومئذ أحسسنا ـ مع الأسف ـ أننا أمام تعريف للنقد قبل أن نكون أمام نماذج أدبيـة حقيقية تساند هذه النظريات ٠ ووقف الجيــل الأوســـط « الذى هو ساحة المعركة اليوم بين الناقد والأديب » وقف ينظر الى آثار الجيل الكبير الذى سبقه وما يسدد نحوه من نظريات كانت أول الأمر غامضة بقصد أو بغير قصد ٠

ثم كسنة كل حرب انتقل ميدان المعركة الى ما كتبه الجيـــل التالى ، الجيل الذى ظل يعمل تحت أعين أساتذته فى صمت وتواضع وخوف وتقدير للمسئولية حتى كسب أخيرا قراء كثيرين جدا ورضا من القمم التى نظر اليها من سبقوه من كتابنا أقول : انتقل النقد الى أعمال هذا الجيل لكن بطريقة متكبرة جبارة كمشـــية فرعون وخلع النقد على عمله من القدسية ما حرمه على الكتـــاب المنتجين فأصبحنا نرى الناقد يدافع عن النـــاقد فى حميـــة الناقد وغضب الناقد اذا رد أحد الكتاب محاولا أن يتملص من القيود التى فرضها نقدهم على نفسه أولا وعلى الكتاب ثانيا ٠

* * *

وتساءلنا : اذن فأين النماذج الفنية التى ترضى هذه الأقلام ؟ فقدموا لنا نمـــاذج أكف عن الحكم عليها لأنها جميعا تحمل معهــا أحكاما كأوراق تحقيق الشخصية فليس هـــناك قصـة أو مجموعة ظهرت دون أن تحمل معها أوراقا معتمدة ومختومة بخـاتم أحـد النقـــاد .

اذن .. فالمسألة بين هذا الجيل (الذى هو ساحة المعركة) وبين النقاد ليست عداوة ولا بغضاء ولا حزازات شخصية ولكنها ضــياع ثقة فقدان ثقـة . ضاعت الثقة بين الكاتب والناقد الذى حمـــل القيود « بأمانة » ويريد أن يحملها للكاتب قهرا وقسرا فأين الطريق .

نريد محـكمة عـادلة لا تفرض على نفسها قيودا كالتى فرضها هؤلاء على أنفسهم ويريدون بالتالى أن يفرضوها على غيرهم .

***

هذه المحكمة موجودة . وهى التى أتاحت لهذا الجيل أن يظهــر ومنحته ثقة ووجودا .. هذه المحكمة عرفها وكتب عنها الدكتور على الراعى فى صفحته الأدبية هذه المحكمة هى محكمة القراء .

لقد نادى الدكتور الراعى بوجوب دعــوة جمهور القراء ليدلى كل من الكاتب والناقد اللذين نشب بينهما الخلاف بوجهة نظره فى الأثر الفنى أمام هذا الجمهور وأنا قد رحبت بكلمته وأعتقد أن كل أديب رحب بها لكننى اذ أشكره بأن هذا الجمهـور الذى دعا الى الاحتكام اليه قد يعتبره غيره من النقاد محكمة بلهاء .

وأذكره بأن هذا الجمهور قد أبدى رأيه عمليا بحبه لكثير من مؤلفات هذا الجيل الذى لم يرض عن الأغلبية الساحقة فيه ناقد واحد من نقاد الصفحات الأدبية .

وما دمنا قد قلنا ـ جمهور القراء ـ فمعنى ذلك أن النقــاد قد أعترفوا بأن جمهور القراء هو المصـــدر الأصلى للتشريع الأدبى والمصدر الأصلى لقواعد النقد • وبذلك نكون قد رجعنا الى مقــالة الناس أولا •• الى أن الأعمال الأدبية التى يعترف بها القراء تصبح بعد فترة من الزمن مستندا يرجع اليه الناقد عند تعقيد القواعد وسن القوانين وبذلك أيضا نكون قد رجعنا مرة أخرى الى ما سبق أن قاله الناس من أن الأعمال الفنية سابقة بوجودها لأعمال النقد وليس العكس •

لقد عرفنا الطريق واتفقنا اذن وبقى علينا أن نسـتعيد الثقــة التى بددتها بعض الأقلام من النفوس لأن الفجوة التى انفرجت بين الكتاب والنقاد لا تملؤها الا الثقة •• الثقة التى هى الدعامة الأولى لحب الكلمة واحترام الكلمة •

مجلة الرسالة الجديدة

يونيـه ١٩٥٨

مشكلات فى حياتنا الأدبيــة

فى حياتنا الأدبية حيال فن القصة عدة ظواهــر محتاجة الى تفسير هـــدفه الأول والأخير المحافظة على النتاج القصصى الذى أهدته الى المكتبة العربية ثلاثة أجيال على مدى نصف قرن •

وليس ازدهار القصة العربية فى مصر منذ الثلث الثانى من القرن العشرين الا ثمرة طبيعية لاكتمال التزاوج بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى ، فالكاتب العربى يفتش عما يقوله قبل أن يشرع فى الكتابة والبيان العربى ـ الذى كان قديما مهتما بالصورة ـ أصبح مهتما بالشكلة والصـــورة فى وقت واحد • وسلب الفــن القصصى فن الشعر بعض مخصصاته وبعض ســـحره ومعظم قرائه •

ثم ان انتشــار فن من الفنون يعنى انتشــار الاهتمام بهذا الفن والتحدث فى مشكلاته وتعدد الآراء حول المشكلات ••• ثم وقوع حوادث تصــادم نتيجة الزحام ورغبة السبق التى تولد مع كل نفس ••• وهذا هو موقف فن القصــة •

أما تلك الظواهر التى تبرز اليــوم فى حياتنا الأدبيــة فأجملها فيمــا يلى :

الظــاهرة الأولى :

الشكوى من عدم اتاحة الفرصــة على الرغم من كثرة وســائل النشر والاعــلام •

ويمكن تعليل هذه الظــاهرة تعليلا علميــا بزيادة عددنا الذى استتبع زيادة عدد المتعلمين فينا ثم زيادة عدد الموهوبين أو أصحاب الطموح الذى تسانده الموهبة أو الوهم والغرور • والفرص دائمــا أقل من طلاب الفرص • وحتى لو فرضنا أن عدد الفرص متســاو مع عدد طلابها فانه من المحال أن تتــاح الفرصة لكل من يستحقها لوجود الانتهازيين فى كل زمان ومكان • وهذه المقدمة تعطى نتيجة مؤكدة هى أن وسائل النشر والاعلام مهما تكن كثيرة فانها لن تكفى كل أصحاب المواهب حتى الحقيقيين منهم لأن من أهم قوانين النشر والاعلام التعامل مع المشهورين • فتتحكم فى الموقف من جديد قاعدة أن الفرص أقل عددا من طلاب الفرص فينشأ التزاحم والتصارع والشكوى •• وحوادث التصادم •

لكن ••• من المؤكد أن من بين الذين يرفعون أصواتهم بالشكوى مواهب لو أتيحت لها الفرصة تلو الفرصة لأثرت حياتنا القصصية • وأنا لا أشك فى ذلك •

لكننى أحسست أن شكوى الشاكين من أصحاب المواهب تستغل صحفيا أكثر مما تبحث عن حب وعقيدة • وأصبح النشر مرة واحدة لكاتب موهوب ثم التوقف بعد ذلك مما يسبب عذابا أقسى من عذاب الحرمان •

وليس بين وسائل الاعلام ما هو أقوى على خلق الكاتب النابت من الصحيفة أو المجلة لأن الكلمة المكتوبة (وان كانت بطيئة الانتشار) تنتقى بنفسها وبقدرة ذاتية البيئات الحقيقية التى تعيش فيها عمرا طويلا وهذا سر خلود الكتاب والكتاب •

وطبيعى جدا أن يقوم بناء مجلة « القصة » على أقلام المشهورين لأنها بغير ذلك لن تستطيع خدمة كاتب غير مشهور • لكن الذى أرجو أن تعمله مجلة القصة ازاء أصحاب المواهب هو أن تتبنى طائفة منهم فتقدم انتاجهم القصصى وتنوه به لكى تسد فراغا أحس بوجوده ناشىء من أن كاتب القصة فى أول عمره يعانى من أحد أمور ثلاثة فاما أن يترك لقدره كشجرة وحيدة على قارعة الطريق قد تدوسها الأقدام وقد تصبح دوحة ظليلة • واما أن يوضع فى يده قلم من الذهب من التدليل فلا يكتب ، واما أن تنهال عليه السياط فينطوى وينعقد •

هذه هى الحالات الثلاث التى تظلل أقلام الكتاب فى أول عهدهم بالكتابة • لكن الحضانة الأدبية من أول واجبات كل مجلة أدبية تصدر عندنا وأعتقد أن مجلة (القصة) ستفعل ذلك •

الظاهرة الثانية :

النسبة العكسية بين رواج قصة ورأى الناقد فيها •

وهذه الظاهرة معناها أن القارىء شديد الارتباط بالكاتب بصرف النظر عن رأى الناقد فيه • وأنه قد لا يستجيب لرأى الناقد فى كاتب ما فيقبل على قراءته تجاوبا مع رأى الناقد •

وأرجو ألا يظن النقاد أننى أهاجمهم لاننى سأزيد الموقف توضيحا .

ان الدائرة الأدبية تتكون من هذه الأطراف الأربعة : الكاتب ، القصة ، القارىء الناقد .

والقصة هى مركز الدائرة التى يلتقى فيها الثلاثة الآخرون .

وقد يحدث أن يكون هناك كاتب ... ولا قصة . فتحفظ القضية أو أن يكون هناك كاتب وقصة بلا قارىء ولا ناقد . فتبقى القضية معلقة وقتا ما . الى أن يكتشف الكاتب والقصة .

أو أن يكون هناك كاتب وقصة وقارىء بلا ناقد . وهنا يجب التساؤل . كيف استطاع هذا الكاتب أن يخاطب هذا العدد من القراء حتى تعلقوا به ؟ وتختلف الاجابة عن هذا السؤال من فرد لفرد . ومن القارىء والكاتب والناقد . نعم تختلف وقد تحتدم لكن الذى لا جدال فيه هو أن الدائرة الأدبية تتم بوجود الكاتب والقصة والقارىء ، وأن غاب الناقد . أما الوجه الأخير للمسألة وهو وجود الأطراف الأربعة فى اتساق وتفاهم وحرص على الحياة الأدبية الرفيعة ... هذا الوجه يمكن تصوره ذهنيا ويمكن وقوعه على صورة ما ثم انتشاره حتى يصبح تقليدا . وذلك فى الوقت الذى سنفرق فيه بين الجدل الفنى والجدل الشخصى والعلاقة الأخوية والقيمة الفنية والذى نعتقد فيه أن الكاتب الجاد قد يحلق وقد يسف وأن الناقد الجاد قد يهتز الميزان فى يده بغير قصد لأنه انسان بكل نوازعه وأعصابه . ثم النظرة الى العمل القصصى نظرة موضوعية شاملة وتحرسها المسئولية الكاملة ... عندما يتم ذلك على صورة ما ستكون النسبة (طردية لا عكسية) بين رواج القصة ورأى الناقد فيها .

ولعل مجلة القصة فيما سننشره من نقد ـ تفتح الباب لهذه العلاقة الطيبة ٠

الظاهرة الثالثة :

دعوى أن هناك جيلا بلا أساتذة ٠

وهذه الدعوى رفعها بعض الشبان ضد مجهولين أمام محكمة الرأى العام الأدبية ٠ واشتبك فى الخصومة حولها عدد من الشخصيات المعروفة وغير المعروفة ٠

وأنا هنا لا أريد أن أفصل فى هذه الدعوى ولكنى أريد أن أناقشها كظاهرة ٠ وربما أدى نقاشها الى نوع من الحكم ٠ ربما ٠٠

بيننا الآن خمسة أجيال من الكتاب :

جيل السبعين من العمر ٠ جيل الستين ٠ جيل الخمسين أو حولها ٠ جيل الأربعين أو حولها ٠ ثم جيل الثلاثين أو حولها ٠٠

وجيل السبعين ـ أطال الله بقاءه ـ هو تاريخيا أستاذ لهذه الأجيال لأنه هو الذى خاض معركة القديم والجديد فى الأدب العربى من وجهة الى أخرى ٠

وجاء جيل الستين فاعتبر الجيل السابق أستاذا له بلا جدال ولا حتى مجرد التفكير فى الجدال لأن أدباء هذين الجيلين كان لهم صفة الأديب العام الذى يأخذ بطرف من كل نوع أدبى ولم يكن وقت التخصص عندنا قد حان بعد ٠ ثم بدأ التخصص واشتهر أمره بظهور تيمور والحكيم ٠ ثم جاء جيل الخمسين أو ما حولها فاستقر عصر التخصص فى العلم والفن والأدب ٠ وأصبح بيننا شعراء ونقاد وقصصيون وكتاب مسرح ثم امتد هذا للجيل الرابع ٠

وهنا يمكن أن نسأل : هل يعترف جيل الأربعين بالاستاذية (يعنى بمجرد السبق فى التجربة فقط) لجيل الخمسين ؟ سواء فى الشعر أو القصة أو النقد ؟!

وهل يعترف هذا الجيل الذى سبقه بأنه صاحب فضل فى تمهيد جزء من الطريق ؟!

الجواب : أن هذين الجيلين لم يقر أحدهما هذه القضية بل ربما شعرا أنهما جيل واحد يدينون بالأستاذية لمن سبقوهم • وذلك لاختلاف الظروف الاجتماعية والأدبية بالنسبة لهم ولجيل الثلاثين الذى هو صاحب الدعوى •

ظهر هذا الجيل من كتاب القصة فى فترة أصطرعت فيها الأيدلوجيات واتخذ النقد الأدبى مقعده من منصة الحكم وانتشرت وسائل الاعلام بكل اغرائها وفتنتها ومكاسبها • وأصبحت فرصة الشهرة أكثر توافرا وبالتالى كثر المتطلعون اليها • وبدأوا هم يكتبون • فى جو مشحون الى حد بعيد بالرغبة والخوف والارشادات والقواعد فلم يجدوا أنفسهم أحرارا مع عوالمهم الخاصة وتجاربهم التى لم يعشها أحد سواهم •

وقفوا فى مفترق الطرق يكتبون وأمام أعينهم « أسهم » تشير الى اتجاهات متضادة بعضها يحقق الشهرة سريعا وبعضها يتفق مع ميول الكاتب نفسه وبعضها يتفق مع الارشادات وبعضها مطلوب لوسائل الاعلام •• دوامة لا يستطيع الكثير من شبابنا أن يبتعد عن مركزها لأنه ان فعل عاش فى وحشة وان رمى بنفسه فيها عاش فى دوار • فأى الطريقين يختار ؟! •

ولعل الدعوى بأنهم جيل أساتذة ترجمة لكلمة القلق الذى يصاحب الأديب فى كل أطوار حياته حتى ولو ولد وعاش حتى مات

فى مجتمع مستقر القيم • فما بالنا بمجتمع يحول اتجاهاته أو يرسى قيما جديدة على أرض جديدة •

انهم سيجدون أساتذتهم يوم يجدون نفسهم وسيجدون نفسهم يوم يخفت فى صدورهم صوت القلق فيستمعون الى صوت القلب وكل ذلك محتاج لجو من الأمان والضمان والهدوء النسبى عسى أن يتوفـر لهم •

الظاهرة الرابعـة :

المدارس الأدبيـة

والمدارس الأدبية لها مغزى أكبر وأكثر خدمة للحركة الأدبية من الحرب الباردة • ولها وظيفة فى حياتنا الأدبية والفنية غير العزل أو اتخاذ الموقف المضاد بصورة مطردة لا تتخلف • ولكل فعل رد فعل • وستبقى حياتنا الأدبية فى هزات بين الفعل ورد الفعل الى أن نؤمن جميعا بأنه من المحال بأن يكون للنـــاس ميل واحد ومذهب واحد ومدرسة واحدة وذوق واحد وأن اختلاف الرأى شىء والعمل الأدبى لمن تختلف معه فى الرأى شىء آخر من حيث هو عمل أدبى أولا وقبل كل شىء •

ومجلة القصة مجلة كل المدارس الأدبية • ومن المأمول أن تكون سجلا ناميا متحركا للانتـاج الفنى والرأى الحر • ومن المأمول أن يقرأها القراء فلا يخمنون مقـدما ما سيقوله كاتب فى كاتب وأن تقدم باستمرار أقلاما جديدة واراء جديدة •

واذا كانت المجلات الأدبية ذات مهمة قيادية (ويجب ذلك) فان مهمتها ينبغى أن تكون نحو الأدب الرفيع والأمانى القومية والانسانية

وتحت هذا اللواء تكتب الأقلام من كل مدرسة أدبية بحب وبصيرة ودراية ووفاق ٠

ومنذ أصبحت الصحافة ملك الشعب أيقن كل كاتب (ويجب أن يوقن) أن كل صحيفة ومجلة منـه وله ٠٠ تماما مثل أرض هذا الوطن الذى ظلله أجدادنا ثم تركوه ملكا لنا لنتركه نحن بالتالى ملكا لأولادنا ٠٠٠

والعظيم فينا هو الذى يترك آثار أعماله البيضاء على مرافقـه الطبيعية أو العلمية أو الثقافية ٠ ثم يفتح التاريخ سجل البشرية ليقدم حساب جيل بين يدى جيل ٠

ورحم الله من قال :

« ما أروع الخلق ٠٠ ما أروع أن تخلق طفلا أو كتابا أو رغيفا ٠٠٠ ان لذة الخلق هى اللذة التى لا تعقب ألما ٠٠٠ أبدا ٠٠ » ٠

مجلة القصة القاهرية

ينـاير ١٩٦٤

أجراس الخطر والقصة القصيرة

نحن بطبعنا نحب هيئة التحكيم اذا كانت في صفنا • ونحب من القوانين أسهلها في شئون الدين أو شئون الدنيا • وهذا الميل موجود في كل سن لكنه أكثر وضوحا في سن الشـــباب حين نميل للمدرس المازح وننحاز لأكثر الوالدين تسامحا في التربية وبالتالي ••• اذا كنا أدباء ناشئين يكون أقرب الناس الى قلبنا هو الذى يوهمنا أن الأرض أنبتت وردا بلا شوك وأن أحدث أنواع الفن واقربها الى قلوب الجمهور هو ما خلا من المجهـــود ولم تلمـع على جبين صاحبه حبات العرق ولم تبد على عينيه وقت الصباح أثار سهر الليل •

وقد قرأت فى الأسبوع الماضى على هذه الصفحة مقالا « ليوسف الشارونى » تناول فيه ما قاله « يحيى حقى » والدكتور « مندور »

وغيرهما عن الناشئين من كتاب الأقصوصة • وشممت رائحة اليأس تفوح من كلمات الجميع باستثناء الشـــاروني • وكان أغرب ما أثار انتباهي هو ما قاله الدكتور مندور عن لغة القصة وهو يعلم أنه أول كاتب حمل لواء الدعوة ضد التعبير الجميل •

وأنا هنـــا أريد أن أكشف للمسئولين عن هـــذا الموقف الذى آلت اليه قضية القصة القصيرة • ولنأخذ لذلك مثلا بسيطا هو مثل المرأة الريفية التى كانت تعيش منذ خمسين عاما فى احدى القرى وكانت مشهورة بجمال العينين حتى أن أمام المسجد كان اذا صادفها فى الطريق أغمض عينيه هو خوفا من عينيها • وحدث لهذه الريفية ما يحدث لكل الناس ••• أصابها رمد • فذهبت الى جار لها يداوى بالوصفات والخلطات فمنحها وصفة ذهبت باحدى عينيها وأصبح وجه الحسناء يجمع بين عينين متناقضتين جمالا وقبحا •

ثم بسبب شجار ثار بين هذه المرأة وبين زوجة جارها لقيهـــا الرجل فى الطريق فقال لها : أتشتمين زوجتى أيتها العوراء ؟ فلم تجد الضحية ما تقوله للجانى •

هناك أشياء يجب ألا ننساها ، هى :

أولا : أن الشـــــباب أطمع النـــاس فى الشهرة من أقصر طريق وبأرخص ثمن لذلك صدقوا كل ما قيل لهم مبالغة فى التشجيع أو رغبة فى عدم جرح الشعور أو رغبة فى جمع عدد من الأتباع والرواد والتـــلاميذ •

ثانيا : أن الخوف من تصلب الشرايين فى حياتنا الأدبيـــة قبل الأوان لا محل له لأن الخمائر الصالحة والتى لم تفســـــد بعد من شبابنا قادرة على الرغم من كل شىء أن تعود أدراجها على الطريق الذى ساروا فيه خطأ حتى يقفوا على مدخل الطريق الصواب •

ثالثا : يجب أن نقول للشبان : لقد جربتم الفن السهل وعرفتم مدى صلاحيتـه للبقـاء فاذا مات هو فانكم لم تموتوا فحاولوا من جديد بناء فن عليه آثار من تعب الفنان .

رابعا : ليذكر الشبان الذين لا زالوا يجأرون بالشكوى أن وسائل التشجيع فى عهد الجمهورية بلغت أقصى ما يمكن ماديا وأدبيا فعليهم أن يتخذوا من وسـائل التشجيع زادا لعمل جديد فالقمة الأدبيـة تجدد نفسها وارتفاعها دائما أبدا كدائرة الأفق والا كان للفن نهاية .

خامسا : وليذكروا أننا نصنع من الورق والطين والقش أشياء جميلة فلماذا اذن نصنع من لغتنا أشياء تافهة أو قبيحة . ان الكلمة اذا وضعت بجانب أختها بمهارة تفجر من تجاورهما شىء يهز الروح وليس هناك معنى بلا عبارة الا اذا كان صادرا عن اشارة .

سادسا : ليذكـر الذين دقـوا أجراس الخطر بالنسـبة لأدب القصـة القصيرة أنهم هم مشعلو الحريق وهم رجال المطافى فى وقت واحد فليعيدوا النصح بهدوء لأن الوقت لم يفت بعد ولأن عدم رواج القصة القصيرة فى هذه الأيام ليس الا (موضة) توازن رواجهـا وانتشار ادمانها فى السنوات الماضية ...

جريـدة الأخبـار
فى ١٥/٨/١٩٦٠

ثانياً
قضايا خاصة

بعـــد الغروب

بقلم الدكتور عبد القادر القط

هذه قصة تصور أزمة عاطفية فى حيـــاة شاب تخرج فى كلية الزراعة فمضى يبحث عن عمل • وانتهى به المطـاف الى أن يشتغل ناظر زراعة في مزرعة يملكها أديب كبير • وكان المالك وابنتــه أميرة يزوران القرية لماما فيمضيان بها أياما أو أسابيع يعودان بعدها الى القاهرة • وكذلك أحب الفتى أميرة حبا صامتا لم يرد أن يفصح عنه لأنه كان يرى نفسه أفقر من أن يتطلع الى من كانت فى مثل ثرائها • ولكن خادمته زينب ــ وكانت بدورها تحبه حبا يائسا ــ تقرب بين الحبيبين حتى يتصارحا • ويعرف عبد العزيز ــ وهذا هو اســـم الفتى ــ ان والد أميرة يريد أن يزوجها لابن عمها سامى فيستبد به الحزن ولكنه يحاول أن يعرف شعور أميرة نحو هذا الخطيب ويتكفل له بذلك صديقه صالح الذى يقيم فى القــاهرة فيراقبهــا ويتتبعها وينتهى الى أنها لا تحمل لابن عمها شيئا من الحب • وتعد أميرة بأن تحدث أباها فى الأمر ، ولكنها تتريث وتتردد حتى تجد أباها فجأة على فراش الموت يبارك بنظراته المعبرة زواجها من ابن عمها • وهكذا تجد أميرة نفسها مضطرة الى اصطناع الانصراف عن عبد العزيز لأنه فقير • ويفترق الحبيبان •

والقصة كما ترى قصة « رومانسية » تصور سلسلة من التضحيات المفتعلة البعيدة عن واقع الحياة . فالأب يضحي بمستقبل ابنته في سبيل الوفاء لأولاد أخيه ، والبنت بحبها في سبيل الوفاء لذكرى أبيها وتحقيقا لرغبته وهو على فراش الموت ، وزينب تضحي بحبها لتسعد سيدتها فتجعل من نفسها رسولا بين العاشقين ، وصالح يبذل تضحية من نوع آخر فيكلف نفسه أن يراقب بيت أميرة في احدى الضواحي عدة أيام ليتابعها ويعلم مبلغ علاقتها بابن عمها ، حتى القصة القصيرة التي كتبها سيد العزبة ترمز الى هذه المثالية المفرطة ، فبطلها العامل الفقير يضحي بحبه لتتزوج فتاته ثريا تنتفع أسرتها الفقيرة بثروته ..

وقد تحسن المثالية في القصة اذا كانت ثورة على قيم زائفة وأوضاع خاطئة وصراعا بين عواطف سامية وأخرى وضيعة ، اما أن كانت استسلاما مطلقا لمشاعر بينة الانحراف فهي عيب لا شك فيه . فاغراق الأب في الوفاء لأولاد أخيه على حساب ابنته عاطفة زائفة ، وتبرع زينب للتوفيق بين سيدتها وسيدها الذي تحبه هي نفسها شيء غريب ، وما صنعه صالح في سبيل صديقه أمر يتنافى مع الكرامة والجد . وقل ذلك في سائر التضحيات التي تحفل بها هذه القصة . وأبطال القصة بهذه المثالية الزائفة يتنكرون لانسانيتهم ويذعنون لقضاء قيم باطلة تتحكم في مصائرهم دون أن يكون هناك على الأقل صراع عنيف قد ينتهي بالفشل أو النجاح ، ولكنه في كلتا الحالتين يؤكد انسانية الشخصية وبطلان هذه القيم سواء خرجت من الصراع منتصرة أو مخذولة .

واختفاء الصراع القوي نتيجة لهذه الفضائل المفتعلة يفرض على المؤلف كما فعل بالمؤلفين السابقين ـ أن يختلق مبررا لكل عمل

يجانب – في رأيه – المثل الأعلى للسـلوك الفاضل • فأميرة تحب عبد العزيز وتنصرف عن ابن عمها لأنها أحست ميلا فطريا نحوه ، ولا لأنها انسانة يمكن أن تتحول مشاعرها اذا ما لقيت رجلها المنشود لا • فان ذلك لا يتفق مع العالم الفاضل الذى يرسمه المؤلف • اذن فليكن ابن عمها شـابا « ألذ الأوقات التى يقضيها فى أربع وعشرين ساعة وقت يقضيه عند الحلاق أو فى الحمام أو واقفا أمام واجهـة أحد المحـال ليرى أكثر الألوان انسجاما على ذوى الوجوه البيض • يجيد التحدث عن الأفلام ويحفظ أسماء الممثلات خاصـة حتى لقد نظمت احدى المجلات الأسبوعية مسابقة عويصة الموضوع فكان الفائز فيها • وكانت هذه المسابقة هى أن رسمت المجلة عشرة أزواج من عيـون الممثلات بين غربيـات ومصريات وكتبت على الصـفحة أتستطيع أن تعرفهن من عيونهن ؟ » وكان الأستاذ سامى هو الذى عرفهن جميعا بما له من عبقرية ••• يمضغ الكلمة مره أو مرتين قبل أن يتفضل بها عليك فيخرجها من فمـه ثم يرسـلها من بين شفتين تأخذ سفلاهما وضعا وتأخذ علياهما وضعا آخر عند مخرج الكلمة • يحرك عنقه بتقدير لأنه يخاف أن تتحول الى » • وهكذا يجد المؤلف عذرا لبطلته اذا ما انصرفت عن ابن عمها المخنث الى الفتى الجاد المستقيم دون أن يمس ذلك ما ينبغى لها من عفة العواطف ومثالية الأحاسيس ، وهذا بعينه ما فعله السباعى فى قصته « انى راحلة » حين وصف زوج بطلته بأقذع من هـذا ليبرر فرارها منـه الى حبيبها • واذا جاز للوالد فى قصـه السباعى أن يزوج ابنته لهذا المخنث سعيا وراء الجاه والمال فكيف جاز للوالد فى قصتنا هذه أن يرتكب هذا الاثم وهو الأديب الكبير والقصـاص الخبير بدخـائل النفوس ولم يكن له وراء ذلك مغنم ؟ وكيف استباح أن يقول لابنته ان سامى شاب لا أرى فيه ما يمنع أن يكون زوجا لك ، وفيه تلك الخصال الذميمة التى وصمه بها المؤلف ! ان أية فتاة فى موقف أميرة

يمكن أن تحب أى فتى يعترض سبيلها ما دام فيه شيء من رجولة تناقض ما فى سامي من تخنث • وعندئذ يكون حبها فرارا من خطيب خلا من كل ما يجتذب المرأة ، لا استجابة لشعور طبيعى بأن فى ذلك الرجل مقومات الرجولة المتمثلة فى نفسها • وتلك عاطفة لا يمكن أن ترضي المحبوب ولا تتأصل فى نفس المحب • لذلك خلت القصة من الصراع الجدى الذى يخلق من المواقف والمشكلات ما يعقد الأحداث ويرتفع بالأزمات النفسية الى مستوى يتجاوب معه القارىء وينفعل به • فالقصة تمضى هادئة رتيبة ، انتظار من عبد العزيز لمقدم أميرة وأبيها الى القرية ، ومناوشات عاطفية غامضة مكبوتة ، ثم رحيل مفاجيء الى القاهرة ، ثم انتظار جديد من عبد العزيز ثم عودة من أميرة • والبطلان فى كل ذلك لا يكادان يبذلان أية محاولة جدية للتغلب على ما فى طريقهما من صعاب • ومن العجب أن تتخاذل أميرة وتستسلم لمصيرها المحتوم فى مثل هذا الفتور وقد صورها المؤلف ذات شخصية قوية يهابها عمال المزرعة أكثر مما يهابون أباها •

هذا عن شخصيات القصة وطابعها العام • أما بناؤها الفنى وتسلسل حوادثها ففيهما أيضا كثير من التكلف ، وترتيب الوقائع كما يشتهى المؤلف لا كما يقتضى منطق الواقع وطبائع الأشياء • واضرب لذلك مثلين ، الأول : حين يكتب عبد العزيز الى صديقه صالح فى القاهرة يطلب اليه أن يراقب أميرة ليعرف مدى علاقتها بابن عمها سامى •

ودعك مما فى هذا الطلب من غرابة ومما فى استجابة الصديق له من تبذل ، وأنظر كيف تسنى لصالح أن يعرف أن أميرة تحب عبد العزيز • لقد انتظر أمام بيتها عدة أيام دون طائل ثم أسعفه الحظ فرآها خارجة مع أختها الصغيرة • وتسأل الصغيرة عن سر

نزولهما الى القاهرة بلا سيارة فتجيبها : « أتعتقدين أنه من الضرورى أن يركب كل انسان سيارة خاصة ؟ سنركب القطـار والترام » ـ ونفهم من هذا الحوار أن هذه كانت أول مرة تخرج الفتاتان فيهـا بلا سيارة ، لا لشيء الا ليتيح المؤلف لصالح أن يتبعهما • ثم تدخل الفتاة مسكنا فى الطبقة الأولى من احدى العمـارات عرف صالح أن ساكنه يحترف قراءة الكف •

وهكذا يقتضى تلفيق الحوادث مرة أخرى أن تختار الفتـاة هـذا اليوم من بين الأيام جميعها لتستشير العراف فى أزمتها العاطفية وأن يكون مسكنه فى الطابق الأول حتى لا يتكلف المطارد من أمره عسرا •• ثم تدخل السينما فيوفق الحظ صالح فيجلس بالقرب منها • ثم تكون المفاجأة الكبرى حين تصـور القصـة على الشاشة مأسـاة عبد العزيز وأميرة ، ويلتفت صالح فاذا هى تكفكف دمعها بمنديلها الأبيض فهى اذن تحب صديقه عبد العزيز ! • وكثرة هذه المصادفات العجيبة تذكرنا بمنهج الروايتين السابقتين •

اما المثال الثانى : فحين يستشير عبد العـزيز صـديقه صـالح « قاموس الحب » ماذا يفعل حتى تصرح أميرة بحبهـا له ، فيشـير عليه بأن يثير غيرتها ، ودعك من سذاجة هذه النصيحة وأنظر كيف رتب المؤلف الحوادث بعد ذلك • تقـدم أميرة الى العزبة فى احدى زياراتها المتقطعة ، ولأول مرة نرى بصحبتها صديقة « مرحة طائشة ذات ضحكة ناعمة ، مصنوعة الزينة •••• الخ » • ويفهم القارىء بلا عناء أن المؤلف قد سـاق هذه الفتـاة الى القرية وصنعها بهذه

الصورة ليطبق عليها عبد العزيز الدرس الذى تلقـاه من صديقه •
وهكذا كان ••• وفى لمحات خاطفة اشتبك الاثنان فى غـزل صريح مكشـــوف دون مقدمات لينتهى المؤلف من غايتـه سريعا فيثير غيرة أميرة • وقد كان المؤلف يستطيع ألا يقدم لهذه التجربة بتلك النصيحة من صالح وكان يستطيع أن يصور الزائرة طيبة متزنة وكان طبيعيا حينئذ أن يحتفي بها عبد العزيز اكراما لها كزائرة وأن تضيق صاحبته بهذه الحفاوة فيفطن الى هــذه الحقيقة النفسـية البسيطة ويمضى فى استغلالها ، ويكون الموقف عندئذ من واقع الحياة لا من « القاموس » •

وبمناسبة الحديث عن القاموس نحب ان نقول كلمة قصيرة عن لغة القصة وأسلوبها : فالمؤلف حريص أشد الحرص على الأسـلوب العربى الرصين الذى لا يتلون كثيرا باختلاف المواقف والأشـخاص وهو يفضل الحوار العربى على العامى ولو كان الأخير أقدر على تصوير الشخصية أو الموقف • وقد يكون فى هذا مجال لاختلاف وجهـات النظر ولكنى لا أستطيع أن أقره على استعمال « المخط » مثلا بدل « المحطة » تلك الكلمة الحية المألوفة • واذا كانت لغتنا الأدبية غير قادرة على التطور الذى ينبعث من اســـتعمال اللغة فى الحـديث فلا أقل من أن نتيح لها التطور على أقلام كتابها • وفى القياس مندوحة عن هذا التزمت • فكلمة المحطة لها نظائر فى اللغة كالمنزلة والمنزل بمعنى مكان النزول • وسلطان الثقافة العربية القديمة واضح كل الوضوح ، فى صور المؤلف وتشبيهاته ، فهو يقول مثلا انه قبل

عنق صاحبته » فكأنما قبل عاجا دافئا ! » ترى لو قبل المؤلف قطعة دافئة من سن الفيل أكان يستعذب هذه القبلة ؟ ان التشبيه أداة فعالة فى يد الروائى تغنيه فى كثير من الأحيان عن الوصف المطول والتحليل المبسوط • وخير له اذا لم يوفق الى تشبيه معبر طريف الا يلجأ الى الصور التقليدية التى لا معنى لها • خاصة أن تشبيه الجلد بالعاج كان يقصد به دائما اللون لا الملمس •

وهذا يذكرنا أيضا بالروايتين السابقتين وما فى كل منهما من غلبة ثقافة مؤلفها على تفكير شخصياتها وأقوالهم •

من كتاب فى الأدب المصرى المعاصر
نوفمبر ١٩٥٥

فى مخالب القــط

حول كتاب فى الأدب المصرى المعاصر

« بناة الأهرام » هم « الفراعنة » وحدهم . لكن معاول الهدم تستطيع أى كف أن تحملها .

والنقد : « شهادة وفن » والناقد : « شاهد فنان » . يجب أن تتوفر فيه أمانة الشهود وصفاء جوهر الفنانين . فاذا فقد أحد هذين العنصرين كانت الخيبة التى تلحق سواه .

وظهور هذا الكتاب « الصغير » كما قال مؤلفه ، لا يعتبر فى ذاته حدثا يهتم به ، لولا أنه مكمل لظاهرة عامة أصبحت واضحة المعالم ، هى : تحويل النقد الفنى الى سلاح قد يكون عصا وقد يكون « طفاشة » تفتح قفل خزانة .

على ان هذا الكتاب ان دخل تحت صنف من هذه الأصناف فأولى به أن يكون « عصا » . لقد فقد مؤلفه أول سمة من سمات الناقد وهى الأمانة . فلم يكن أمينا ولا صادقا حتى فى تلخيص

القصص فقد كان يختار منها « الخط » الذى يعتقد أنه ينصره . ولم يكن أمينا ولا صادقا فيما وعد به في المقدمة . قال : « لم أقصد الى دراسة ما درست من كتب أن أتناول جميع جوانبها وأحلل كل عناصرها الفكرية والفنية » ، وهو بعد ذلك يركب هواه أو يركبه هواه أو يركب كل منهما الآخر مرحلة بعد مرحلة فيخلق من بعض الكتب سماء ويخلق من بعضها الآخر أرضا بطريقة (اله) لا يعبد ولا يتصف بالعــــدالة .

وأول قسم من أقســـام هذه النشرة « السلبية فى القصــــة المصـــــرية » .

وعرض المؤلف ثلاث قصص طوال على انها نمـــــاذج تمثـــــل السلبية : « أزهار الشـــوك » لفريد أبو حديد . « انى راحلة » ليوسف السباعى . « بعد الغروب » لعبد الحليم عبد الله .

وقبل أن أعلق بشىء على ما قاله المؤلف سأسوق عدة جمـــــل من كلام المؤلف نفسه لنجعلها أمامنا لنقاشنا . قال فى ص ١٠ :

« لا شك أن المجتمعات الشرقية بوجه عام بما فيها من فقـــر غالب وانعدام لتكافؤ الفرص وانتشار لدواعى الفشـــــل تخلق من النماذج السلبية أكثر مما تخلق من الشخصيات القوية الفعالة . ولا شك أن ذلك يغرى القصاص باختيار النماذج الأولى لانها طابع المجتمع العام ولأن كثرتها تعينه على رسم صورة صـــادقة لها من الناحيتين المادية والنفسية . ولعلها تكون فى كثير من الأحيان أقرب الى نفسه ، اذ هو على كل حال جزء من هذه البيئة يغلب عليـــه ما يغلب عليها ويتأثر بجوها العام » .

والقصاص لا يستطيع أن يرسم الا مجتمعه • وقد وصفه مؤلف الكتاب وقد رسم مؤلفو هذه القصص الثلاث !! هذا اذا وافقنا جدلا على مسألة السلبية التى أخالفه فيها •

لقد قسمت عبقريته السلبية الى نوعين : سلبية تثير الرثاء وسلبية لا تثير الرثاء • ولعله يقصد أن يقول : سلبية سالبة وسلبية موجبة • وجعل حادثة فرار عايدة من حبيبها فى « انى راحلة » سلبية سالبة وحادثة تردد أميرة فى « بعد الغروب » سلبية سالبة لا تثير الدموع ولا تبعث على التعاطف بحيث تمضى أحداث القصة رتيبة مملة لا صراع فيها : أما ضبط «نفيسة» فى منزل دعارة فى قصة « بداية ونهاية » لنجيب محفوظ فهى سلبية موجبة وأما الأبطال البلهاء السذج الذين صوروا فى مجموعة « السماء السوداء » بحيث يثيرون السخرية لا الشفقة ، واليأس فى اصلاحهم لا الأمل « كما يقول المؤلف » فهذه ايجابية نبوغ وعبقرية لا توصف •

واتخذ المؤلف الزواج فى القصة موضوعا لتدليله على السلبية مع أن القصص التى عرضها مليئة بحوادث أضخم من هذا ، كالكفاح فى سبيل العيش • وأراد أن يندد بتشابه الشخصيات السلبية عند المؤلفين السلبيين فقال فى « ص ١١ » : « وسيجد القارىء بينها تشابها طريفا فى رسم الشخصيات وحكاية الأحداث مما يدل على أن هذا الاتجاه ليس مذهبا فنيا خاصا أو أسلوبا معينا يفضله هؤلاء المؤلفون بل هو راجع الى أن أصحاب تلك القصص الثلاث لم يستطيعوا أن يخرجوا من روح السلبية الغالبة فى مجتمعهم الذى هم جزء منه فجاءت أعمالهم الفنية متشابهة فى سلبيتها رغم اختلاف الشخصيات والأحداث من قصة الى أخرى » •

هل يفهم القارىء ما يريد المؤلف أن يقول ؟! هذا كلام ملىء بالتناقض والغموض ويفهم بالتوهم . فاذا كان المجتمع سلبيا كما قرر المؤلف والقصاصون الثلاثة اتفقوا على رسم سمات معينة من هذا المجتمع الذى هم جزء منه فكيف لا يكون هـذا مذهبا فنيا أو أسلوبا مفضلا ؟!

ان تاريخ حقبة من الزمان ليسهل جدا على الباحثين اذا وجدوا أن أقلام الكتاب فيه قد اتفقت على شىء معين أو شاع بينها وصف حادث أو ظاهرة اجتماعية . واذا اتفقت الأقلام على شىء أصبح اتفاقها « مذهبا » .

ولعل المؤلف يقصد أن يقول : كان يجب أن يثوروا على المجتمع السلبى حتى يصبحوا أصحاب مذهب ! .

ثم أن القصة عند هذا الناقد لكى تكون قصة أصيلة يجب أن تكون هكذا :

١ ــ لا تكن أيها الكاتب سلبيا لأن المجتمع الذى أنت فيه سلبى ! .

٢ ــ لا تتفلسف لأن الفلسفة تتلف العمل الفنى الا اذا كان البطل فيلسوفا .

٣ ــ احذر أن تكون جميل الأسلوب . فان هذا فى الشعر وحده .

٤ ــ لا تكتب الحوار بالفصحى لأن العوام لا يتكلمونها .

٥ ــ المصادفة فى القصة وحديث القلب وهمس الروح يدل على أنك كاتب (قدرى وجبرى انهزامى) والعياذ بالله . فاحذر ذلك !

٦ ــ كن ثائرا (كثـورة الحيـاة) ! .

ماذا يقـول المؤلف اذن فى المجتمع السلبى الذى نعيش فيـه والحكم والأمثال العامية الموروثة وشخصيات جوركى التى أسـوق

منها واحدا فقط هو « الجنايني تيخون فيالوف » فى قصة أسرة ارتامونوف • وهل يريد أن يلغى المصادفة من الحياة • العيب فى الاكثار منها • أما الثورة فى الفن فالمؤلف يعلم (ولكنه شاهد غير صادق) انها نوعان • نوع يشخص ونوع يعالج • فتصوير البؤس البالغ (ايجاب) كرسم الطريق الى الخلاص منه •

على أن المؤلف رجل ثائر من زمان • وأنا أعلم تاريخ ميـــلاد ثورته •

هو ثائر منذ سقوط ديوان شعره فى مسابقة المجمع اللغوى • وقد يلد الحرمان عبقريا ! ومنذ ذلك اليوم ووجه المؤلف الرومانتيكى الهادىء يخفى وراءه ثورة • وجرح أعضاء لجنة التحكيم كما هى العادة واتهمــوا بالجهل ولو أنه رضى حكمهم • ثم كتب الزمــان للمؤلف الخلود وأتيحت له فرصـــة حفـــر اســـمه على أحد الكتب المدرسية • ولما كانت القاعدة أن يطرق الحديد قبل أن يبرد فقد جمع المؤلف أشتات هذا الكتيب من أوراقه القديمة • جمعها بسرعة قبل أن يغيب عن الأذهان أن اسمه محفور على كتاب مدرسى • ومن بينها مقالة عن (بعد الغروب) هى طبق الأصل مما نشر فى الرسالة القديمة قبل أن تغيب شمسها بأسبوع واحد •

وقدم المؤلف هذا الطعام الردىء لطلبة الجامعة • وليسمح لى بتشبيه أخير من ذلك النوع الذى لا يعجبه فقد ذكرنى كتابه هـــذا بالكشرى الردىء الذى يعرض أمام مدارس الصـــبيان فتدفعهم الظروف الى التهـــامه •

كان ينبغى للمؤلف ألا يفعل مثل ما يفعل غيره من النقاد الصغار الذين يتسلحون بهذه الأداة لغرض معين • لأن موقف المؤلف هو موقف مدرس فى الجامعة يغذى العقول • فليتق الله فيما يقول •

وتشبيه أخير ولو أن تشبيهاتى لا تروقه هو أن هذا الكتيب كطعام المستشفيات المجانية لا يغذى ولا يفتح الشهية وعلى الله الشفاء •

الرسالة الجديدة

عدد ٢٢ يناير عام ١٩٥٦

فى مخالب القط

بقـلم : عبد القادر القط

فى العدد الماضى من الرســـالة كتب السيد محمد عبد الحليم عبد الله ردا على ما وجهته من نقد الى قصته « بعد الغروب » فى كتابى « فى الأدب المصرى المعاصر » صب فيه كل ما تفيض به نفسه من مرارة منذ أن قرأ ذلك الكتاب · وقد أسيت له وأدركت أنه يعانى أزمة نفسية حادة تتلمس مخرجا ولو من خلال السباب والتبذل · ولكن ما حيلتى وقصته ليست هرما من تلك الأهرام التى اشـــار اليها فى مطلع مقاله وقال ان الفراعنة وحدهم هم بناتها ، ولكنها هرم مقلوب يقف مزعزعا على رأسه رغم ذلك الحزام الأخضر الذى غلفها الكاتب به وكتب عليه اسم الجائزة التى نالها ! ·

والحق أن تلك الجوائز التى نالها الكاتب هى عقدته التى تجنى على أدبه وتدفعه الى تلك الثورة الجامحة على النقد · والا فما باله يعزو نقدى لقصته الى أننى ثائر منذ سقط ديوانى فى مسابقة المجمع اللغوى ، كأنما يخيل اليه أنه « صاحب محلات المجمع اللغوى » وقد اعتدى « عماله » على وحرمونى جائزة الشعر ! فأى علاقة هناك

بين سفوط ديواني ونقدى لقصته ؟ انه ليس شاعرا فأغار منه ، ولم يكن من بين أعضاء لجنه التحكيم فأسخط عيبه • فما سر هذا الالتواء النفسى العجيب اذن ؟ سره أن الكاتب قد ركبه الغرور لكثرة ما نال من تلك الجوائز فحيل اليه أنها المقياس الأوحد لمقدرة الاديب وأن الأدباء جميعا يحسدونه عليها • لذلك يقول عنى فى تهكم :

ان الحرمان قد يلد عبقريا • وصحيح أن الحرمان قد يلد عبقريا أما النخمه والدليل فمن المؤكد أنهما لا يلدان الا فاشلا ! •

على أنه اذا كانت نفوس بعض الكتاب قد خلت من الخير الذى يعصمها عن الانزلاق الى هذا الاسلوب الشائن من النقد فان فى نفوس القراء خيرا كثيرا • فما لقيت أحدا ممن قرأوا ذلك الرد ــ على كثرتهم ـ الا أبدى تقززه وعجبه لهذا الاسفاف •

وقد رمانى الكاتب بأنى لم أكن أمينا على المنهج الذى رسمته فى مقدمه الكتاب لانى « خلقت من بعض الكتب سماء ومن بعضها الآخر أرضا » ولم ألتفت الا الى الجانب السيىء من قصته • والواقع انى اتخذت من تلك القصة نموذجا لعيب فنى يتخذ صورة الظاهرة فى قصصنا فلم يكن هناك مجال للحديث عن جميع جوانبها • أما اشارتى الى الجوانب المختلفة من القصص الأخرى فانها خاضعة لطبيعة الموضوع ، فقد درست تلك القصص لأبين مدى نجاح مؤلفيها فى التوفيق بين غاية الأدب وفنيته فكان طبيعيا أن أتحدث عن محاسنها ومساوئها • لذلك قلت فى مقدمة ذلك البحث « وقد اخترنا من ادبنا المصرى أربعة نماذج تمثل أشكال الأدب المختلفة لنرى مدى ما فيها من اتباع للمنهج الصحيح أو انحراف عنه ، وان كنا حريصين كما قلنا فى مقدمه الكتاب على أن ننبه الى الأخطاء » لذلك كان عجيبا أن يتهمنى الكاتب بأنى خلقت من تلك الاعمال سماء مع أنى

نبهت الى كثير من الاخطاء فيها • وهكـذا يرى القـارىء مدى « أمانة » الكاتب فى النقل • ولعل سر ثورته أن بعض من أثنيت على نواحى التوفيق فى أعمالهم لم ينالوا جوائز المجمع فهو لا يستطيع أن يتصور كيف يمكن أن يكونوا أدباء مجيدين ! •

وقد استخلص الكاتب ست قواعد من كتابى تمثـل فى رأيى القصة سأعرضها وأناقشها ليرى القارىء مدى أمانة الكاتب وقدرته على الفهم :

١ ــ لا تكن أيها الكاتب سلبيا لأن المجتمع الذى أنت فيه سلبى !

وهذا صحيح • فليست مهمة الكاتب مجرد تسـجيل الظواهر فى مجتمعه • بل عليه كما قلت فى مقدمه الكتاب « أن يضعها تحت ضوء خاص يخلق لها دلالات جديدة ويبث فيها معانى طريفة تجعل من قصته حافزا الى الحياة ومنبها الى ما فيها من خير وشر ، بحيث يخلق فى نفوس قارئيه وعيا قويا بمجتمعهم ومشـكلاته ونفوسهم وحقيقة ما يعتمل فيها من أحاسيس » • وفى هـذا ردى على قـوله « ان القصاص لا يستطيع الا أن يرسم مجتمعه » •

٢ ــ لا تتفلسف لأن الفلسفة تتلف العمـل الفنى الا اذا كان البطل فيلسوفا ! •

لم أقل هذا بل قلت لا تتفلسف على لسان البطل الا اذا كانت شخصيته وموقفه يحتملان هذه الفلسـفة • ولك بعـد ذلك أن تتفلسف حين تعلق بنفسك على الاحداث أو تحلل المواقف • وهذا من اوليات النقد • وتلك « أمانة » ثانية !

٣ ــ واحذر أن تكون جميل الاسلوب •• فان هذا فى الشعر وحده ! •

لم أقل هـذا • بل أخذت على الكاتب حرصـه الشـديد على الزخرف والرصانة التي تجعل أسـلوبه يجرى على وتيرة واحدة وقلت فى هذا « فالمؤلف حريص أشد الحرص على الأسلوب العربى الرصين الذى لا يتلون كثيرا باختـلاف المواقف والأشـخاص » • وقلت في موضع آخر « ولسنا بذلك ندعو الى الركاكة والاسفاف ولكن هناك فرقا بين أن يكون الأسلوب قويا جميلا لأنه يعبر فى صدق عن الموقف والشخصية ، وبين أن يكون جماله مجرد دلالة على ظاهرة ليس وراءها شيء » وهذه « أمانة » ثالثة ! •

٤ ـ لا تكتب الحوار بالفصحى لأن العوام لا يتكلمونها :

لم أقل هذا • بل قلت « وهو يفضل الحوار العربى على العامى ولو كان الأخير أقدر على تصوير الشخصية أو الموقف • وقد يكون فى هذا مجال لاختلاف وجهات النظر ، ولكنى لا أستطيع أن أقره على استعمال المحط مثلا بدلا من المحطة تلك الكلمة الحية المألوفة • واذا كانت لغتنا الأدبية غير قادرة على التطور الذى ينبعث من استعمال اللغـة فى الحديث ، فلا أقـل من أن نتيح لهـا التطـور على أقلام كتابها » • ومن هذا يرى القارىء انى لم أقل بوجوب استخدام اللغة العامية فى الحوار بل قلت أن فى ذلك مجالا لاختلاف وجهات النظر • ولكنى أخذت على الكاتب حرصـه البـالغ على « قواعـد المجمع » مانح الجوائز ! وهذه أمانة رابعة •

وبمناسبة الحديث عن الأسلوب واللغة أنصح الكاتب أن يقـرأ الفصـل الذى كتبته عن أسلوب الشـعر فى الكتاب المدرسى الذى « حفر اسمى عليه » فيستفيد منه كثيرا فى هذا الموضوع •

٥ ـ المصـادفة فى القصـة تدل على انك كاتب قدرى جبرى انهزامى !

لم اقل هذا • بل أخذت على قصته تتابع المصادفات فى سلسلة عجيبه لا يمكن أن تحدث فى الحياة • وكثير منها يحدث فى مواقف حاسمه من القصه ما كان ينبغى أن تحل عن طريق المصادفه • وهذه أمانه خامسة ! •

٦ ـ كن ثائرا كثورة الحيـــاة ! •

قلت ذلك واتبعته بما يوضحه • وبينت أن الكاتب يجب ألا يكون مثاليا مغرقا فى الخيـــال •

وهكذا يرى القارىء الى أى حد كان الكاتب امينا فى النقل قادرا على الفهم •

أما تشبيهاته فى آخر المقال فقد كان ينقصها « اشمعنى » لتكون « قافية » محكمة • ولن أنزل الى هذا المستوى ولكنه يستطيع اذا شاء أن يبحث فى مقهى بلدى عمن يبادله قافية وحسبى ما بينت للقارىء من تزييفه وسوء فهمه •

الرســالة الجديدة
العدد ٢٣ شهر فبراير ١٩٥٦

هل هؤلاء كتاب الدراما •• ؟

بقلم : أحمد عباس صالح

بعض الكتاب يجدون لذة كبرى فى الاشتغال بعضوية المجالس الثقافية أو الجمعيات الأدبية ، ويعتبرونها تقليدا شرفيا ينبغى أن يسعوا اليه بكل طاقاتهم •

وهذا ليس عيبا فى حد ذاته ولكنه يصبح عيبا عندما يحاول هؤلاء أن يجعلوا من الهيئة الأدبية التى ينتمون اليها حزبا من الأحزاب تقصر شرف عضويته على أصدقائهم وأنصارهم •

والنتيجة الوحيدة التى أدى اليها هذا التعصب الصغير هو أن أغلب الكتاب لم ينضموا الى مثل هذه التشكيلات ، أو انضموا اليها فى بداياتها التى ظن أنها ستقوم على أساس سليم ثم انصرفوا عنها بعد أن مارس أعضاؤها لذة الاستمتاع بشغل المناصب والاستماتة على أشياء فارغة لا تعني شيئا •

وهكذا فشلت أغلب هذه التشكيلات ولم تتعد وظيفتها أن يجتمع في مقارها بعض الأسماء التي لا تتجاوز أصواتها جدران هذه المقار •

ولو ان هؤلاء الكتاب استطاعوا أن يخدموا الأدب والأدباء لما كان عليهم من لوم ، انما هم يقومون بمظاهرات كاذبة يتدربون فيها على رفع أصواتهم فحسب واثبات أنهم ما زالوا قائمين في الحركة الادبية ، وما زالوا أدباء •

وآخر هذه التشكيلات الجديدة جمعية مؤلفي الدراما • وللأسف لم يكن المؤلفون في حاجة الى شيء قدر حاجتهم الى جمعية لمؤلفي الدراما تضع حدا للمعاملة غير الطيبة التي يلقاها التأليف الدرامي من حيث الحقوق المادية بالقياس الى الافراط الذى تعامل به فنون أخرى كالغناء والموسيقى •

ولا ادرى من المؤلف الدرامي الخطير الذى دعا الى تكوين هذه الجمعية لأنه أغفل العاملين حقا في الحقل الدرامي واكتفى بدعوة أصدقائه ومعارفه غير مهتم بما اذا كانوا يؤلفون أعمالا درامية أم قصصا أم روايات أم لا يؤلفون أصلا •

واجتمع الاصدقاء والمعارف ولا أدرى ماذا فعلوا ثم انتهوا أخيرا الى تكوين هذه الجمعية وانتخاب أعضاء لمجلس ادارتها •

فانظر مثلا مجلس ادارة هذه الجمعية ، انه مكون من رائد القصه القصيرة في أدبنا الأستاذ محمود تيمور • وليس في شخص الاستاذ تيمور ما يعيب ، بل ان وجوده في أى تشكيل أدبي

مما يشرف به هذا التشـــكيل • ولكن هل الاســتاذ تيمور مؤلف درامى ، هل هو ينشىء للاجهـــزة الدراميه المعروفه وفى مقدمتها الاذاعة والتليفزيون • حقا ان له عددا قليلا من المسرحيات ولكن الواقع أن الحاجة الى تكوين جمعية للدراما هى لتنظيم التعامل مع مؤلفى الاذاعة والتليفزيون بصورة تكفل لهم حقوقهم المشروعة بحكم أن هذين المنبرين أكثر الوسائل الدرامية استغلالا للدراما وتعاملا معهـــا •

وليس هناك شك في أن السينما وسيلة كبرى من وسائل الدراما ولكن التاليف الســـــينمائى لا يعـــانى ما يعانيـــه التاليف الاذاعى أو التليفزيونى ، فما زالت المكافآت التى يمنحها المؤلف فى السينما تفوق بكثير ما يتقاضاه المؤلف الاذاعى أو التليفزيونى على أن هذا لا يمنـــع أن للمؤلف السينمائى حقـــوقا مشروعة تتجاهلها شركات الانتاج فى السينما وهى بدورها فى حاجة الى تنظيم جماعى يعمل على وضع قانون الملكيه الأدبية •

المهم أن عصب هذه الجمعيه يجب أن يتكون من أصحاب المصالح الحقيقية فيها وهم مؤلفو الاذاعه والتليفزيون وليس هـــذا وضـــعا للامور فى نصابها فحسب ، بل لتكسب الجمعية حيـــوية حقيقية تخلقها وتجددها المصالح المشتركة الملحة دائما •

ومن المؤسف أن صاحب فكرة الجمعية أو أصحابها لم يدعـــوا أحدا من كبار مؤلفى الاذاعة والتليفزيون ليشـــهدوا تاسيس هـــذه الجمعية ويشتركوا فى وضع أسسها بحكم ما لهم فيها من تجارب •

وليس هناك أدل على هذا التجاهل من أن رئيس جمعية مؤلفى الدراما هو القصاص محمود تيمور وان سكرتيريها هما القصاص يوسف السباعي ، والمؤلف السيمانى يوسف جوهر وأمين صندوقها هو عبد الحليم عبد الله المؤلف القصصى ٠

أليس هذا عبثا ٠٠ ؟

اين أسماء عبد الرحمن الخميسى ونعمان عاشور ورشدى صالح وسعد مكاوى ومحمد على ماهر وابراهيم حسين العقاد وزكريا الحجاوى ومحمود صبحي ومحمود السعدنى وعبد الرحمن فهمى ومحمود شعبان وأنور فتح الله وغيرهم من الأسماء اللامعة فى العمل الدرامى سواء كان فى الاذاعة أو التليفزيون أو المسرح ٠

ليس كافيا أن تزعم جمعية القصصيين أن باب العضوية مفتوح أمام هذه الاسماء وليس كافيا أن يكون بعض هذه الأسماء قد دعى فعلا ٠ ان العمل الجدى يقتضى أن تدعى جميع الأسماء التى تعمل فى هذا الحقل ، وأن يتناقشوا قبل التأسيس فى جميع المسائل التى تعنى المؤلف الدرامى ، اذ كيف يؤسس كتاب علاقتهم بالدراما بعيدة جمعية للتأليف الدرامى وفى غيبة مؤلفى الدراما ٠ واذا تألفت جمعية من هذا النوع فكيف لا يضم مجلسها كاتبا دراميا واحدا بالمعنى الصحيح ؟ ٠

المسألة فى الواقع مجرد هواية تسيطر على بعض الناس لتأليف الجمعيات وليحولوا النشاط الحقيقى الى مجرد مناصب شكلية ترضى شيئا فى نفوسهم • أما العمل الجاد فهذا هو آخر ما يفكرون فيه ، ولهذا ما أكثر ما لدينا من جمعيات أدبية ، وما أقل ما لدينا من نشاط أدبى •

جريدة الجمهورية

١٩٦٢/٨/١٦

محمد عبد الحليم عبد الله يرد على أحمد عباس صالح

لا تقلــق ..

فالجمعيات الأدبية يحكمها قانون !

فى اطار غير اطار الشتائم والسباب والوعيد والتهديد وحشــد اسماء « أكن لها كل احترام » لتدخل فى معركة لا داعى لها - فى اطار من غير هذا كله سأقدم الحقائق التى دعت الى تأليف جمعية الدراما ليعرفها الادباء . وبطريقة خالية من النوازع الشخصية التى تسبب الأرق وقلة النوم وتفسد صفاء النفس . الصفاء الذى ينتفع به صاحبه قبل أن ينفع الناس .

أعضاء مجلس ادارة الجمعية هم : محمود تيمور - السيد بدير - يوسف السباعى - محمد سعيد العريان - يوسف جوهر - نجيب محفــــوظ - عبد الرحمن الشرقاوى - أنور أحمد - عبد الحليم عبد الله .

واعضاء الجمعية التاسيسية أربعون من الذين انتشرت أعمالهم فى الاذاعة والسينما والمسرح والتليفزيون .

والغرض من تكوين هذه الجمعيه التى كانت ولا تزال حقا مباحا لكل الادباء ليس هو ترتيب الادباء بحسب الاهميه والخطورة والقدرة على العدوان بل هي جهاز مؤقت سيعاد انتخاب مجلس ادارته في الوقت الذى يراه الأدباء مناسبا •

وقد كان هجوم الكاتب مركزا على أربعة من الأدباء هم : تيمور والسباعي وجوهر وعبد الحليم عبد الله • مع أن بقية أعضاء مجلس الاداره كلهم يستحقون التقدير والاحترام : والهجوم كذلك • لكن هى النوازع الشخصيه والدفائن التى لا يعلمها الا الله • ان قانون الجمعيات يحرم تسجيل جمعيتين لغرض واحد منعا لمثل هذه اللجاجة المألوفه من الكاتب - اذن فالموقف هو :

هل هناك جمعية أدبية لحمايه حق المؤلف وتحصيل حق الأداء العلنى ؟ اذا كانت قائمة فمن المؤكد أن الحكومة لن توافق على شهر جمعيه اخرى لنفس الغرض وان اختلف الاسم ما دامت الأولى قانونيه •

أم يا ترى لا يزال هذا الميدان خاليا يتطلب ملئه بقيام جمعية ؟••
وهنا لا داعى للاختلاف ولا الشتائم ولا تجريح الناس لأن هذه الجمعيه ستضم كل مؤلف قصه وأقصوصة ومسرح واذاعة تلقائيا الا اذا شاء لنفسه ألا تحصل له حقوقه •

واذا كانت جمعيه باريس - التى تحمل نفس الاسم - هى التى ستتولى التحصيل فى الخارج فانه من المؤكد انها ستتعامل مع جمعيه واحدة فقط فالضمانات الطبيعية موجودة مما يجعل العدوان بالقلم شيئا شخصيا بحتا وطبيعة يصعب التخلص منها ما دام صاحبها لا ينظر الى الأمر بنزاهة •

ثم .. من هم أصحاب المصـالح الحقيقية الذين تحدث عنهم الكاتب ؟ كل الأدباء أصحاب مصالح حقيقيه . أما الاسـماء التى ذكرها فكلهم يعلمون أننا نكن لهم الاحترام بلا نفاق لأنهم أهل لكل تقـدير .

فكـرة هذه الجمعية ليست ملكا لاحد ولا الجمعية ملك لأحد ولا الموقف ذاته يستدعى صراعا . وان صاحب الملابس النظيفـة يخاف عليها من الرشاش .. هذه هى قاعدة . كما أن استرضاء من لا يرضى عملية كريهة تصاب بالفشل باستمرار . كما ان صاحب الطبيعة العدوانية يرى الحق دائما فى عكس ما يفعل . بدليل ان الكاتب احتج بشدة وبنفس الطريقة العدوانية على ما يأتى وعلى صفحات الجمهورية .

عندما عقد مؤتمر كتاب آسيا وافريقيا وكان كل أدباء الجمهورية أعضاء فيه احتج . ولو حدث العكس واختير البعض دون البعض لاحتج أيضـا .

عندما أعلن نادى القصة عن ندوة ـ الأدب والاشتراكية ـ احتج على الأسماء التى ستتكلم كأن الأدب والافكار وحب الوطن ملك لبعض الكتاب دون البعض ولو غيرت الأسماء لاحتج أيضا .

وعندما ألفت لجنة التحكيم لجوائز الدولة احتج لعدم اضـافة أسـماء عرضـها هو فلما كان العـام التـالى واضيفت الأسـماء ـ لجدارتها طبعا ـ احتج أيضا .

ثم اين هى الجمعيات الأدبية التى لا تؤدى غرضها ؟ وما دخل هذا فى داك ؟ . ان الكاتب كان واقعا تحت ـ تداعى الخواطر ـ وهو

يكتب • ولم يكن قاصدا شيئا أكثر من الشتم والتشكيك واثارة الاحن فى الوقت الذى تحكمنا فيه جميعا قوانين عامة سواء من ناحية الشتائم أو تكوين الجمعيات •• الشتائم بكل أنواعها • والجمعيات بكل أنواعها • والحديث عن الأحزاب والشلل سرنى كثيرا ولا أكاد أجد ما أرد به عليه الا المثل القائل : « رمتنى بدائها وانسلت » •

ان الذين أقدموا على هذا العمل ناس يقومون بالخدمة العـامة والشباب النظيف يعرف ذلك وليست لهم هوايات • واذا كانت لهم هوايات فهى غير التربص والاستعداء والعدوان •

ان العلاقة بين الكتاب يجب أن تكون أسمى من ذلك وأن الدعوة التي وجهت الى الأدباء لتكوين هذه الجمعية كانت علنية والكاتب يذكر ذلك لكنه يغالط • ثم •• لنفرض أنه كان عضو مجلس ادارة هل نعتبر العمل فى هذه الحالة عملا شائنا وعابثا •

وما دمنا حريصين على الا نفسد العلاقات بين الأدباء المهتمين طبعا بصفاء العلاقات بين الناس ـ فليتفضل ويرشح نفسه فى أى منصب خطير يختاره عند اعادة تكوين الجهـــاز الادارى للجمعية • ليجرب على الأقل طعم ممارسة المناصب ولتكون عندة هذه العادة ليصبح بعد ذلك أحد رجلين • اما رجلا يصلح ما أفسده غيره فنؤمن به واما رجلا يفسـد كما أفسـده غيره فنرتاح نحن من التربص والعدوان ونزداد به معرفة •

« جريدة الجمهورية ١٩٦٣/٨/٢٣ »

أحمد عباس صالح يرد

عبد الحليم عبد الله ٠٠ متهم بالتكويش !

مع أني لم أقصد عبد الحليم عبد الله ـ بصفة شخصية ـ حين عرضت للطريقة التي شــكلت بها جمعية مؤلفي الدراما ، ونبهت الى عيوبها ، والدوافع اليها ، لا لشيء الا لكي تسير الأمور في الحقل الأدبي سيرا طبيعيا ونظيفا ٠٠

مع أني لم أقصده شخصيا الا انه لأمر ما أحس بأن وصف هواة تأليف الجمعيات والسعي لعضــوية مجالس ادارتها وغير ذلك من أســباب تعويض النقص ، ينطبق عليه أكثر مما ينطبق على أي شــخص آخــر ٠

ولذلك كان هو الوحيد ـ ممن ذكرت أسماءهم ـ الذي لم يستطع أن يكتم ما يكنه لي من عواطف ، الأمر الذي يفلح فيه دائما عندما نلتقي وترتسم الابتسامة على شفتيه وتبدو رنة الترحيب والصــداقة في صــوته ٠ الا أنه ـ والحمــد لله ـ ترك لعواطفــه الحقيقية أن تظهر على الورق ٠

وقبل أن استطرد فى عرض موقفـه الشخصى ــ وهو أمر هـام لأنه يفسد الموضوعية التى ينبغى أن يتسم بها العاملون فى النشاط العام ــ قبل ذلك أحب أن انبه الى حقيقة • وهى اننى لم أناقش تأسيس جمعية مؤلفى الدراما وبعدها عن التمثيل الحقيقى لمؤلفى الدراما الا بعد أن قرأت خبرا فى باب « حديث المدينة » الذى تنشره الجمهورية كان عنوانه « جمعية لمؤلفى الدراما بلا مؤلفين للدراما » •

فلم أكن اذن أول من تنبه الى أن جمعية مؤلفى الدراما لا تضم مؤلفين للدراما •

ولم يكد يمضى على نشر مقالى الا أيام حتى نشرت الصحف خبرا عن تأليف جمعية أخرى لمؤلفى الدراما لا أعلم عنها شيئا الا من الأخبار التى نشرتها الصحف •

فهنـاك رأى عام اذن بين الأدباء يحتج على تأليف جمعيـة عبد الحليم عبد الله بالصورة التى ظهرت بها ، ولم أنفرد أنا ــ لميلى للجاجة ــ بمناقشـة تأليف هـذه الجمعية والاحتجاج على طريقة تشـكيلها •

وأكثر من هـــذا كانت الرغبة فى تكوين جمعية ترعى حقوق مؤلفى الدراما رغبة قديمة • ولها رواد كثيرون حـاولوا تحقيقها ، وقطعوا فى سبيلها أشواطا بعيـدة ، وهؤلاء أعلم انهم لم يدعـوا لشهود اجتماعات جمعية عبد الحليم عبد الله • لماذا ؟

ليست المسألة دعوات وعزومات كما يتصور السيد عبد الحليم فالحركة الأدبية ليست ملكا لأحد يدعو الى المشاركة فى بساطها من يشاء ويمنع عنها من يشاء ، فالحقيقة انه يتصور أنها كذلك • انها ميراث ورثه يمارس فيه نزعاته الشخصية •

ولاهتمام السيد عبد الحليم الشـــديد بهوايه « التكويش » على الجمعيات ظن أن كل نقـــد يوجه الى عمل من أعمالها انما يهدف فى الحقيقة الى أن يزحزحه عن منصبه « الهـــام » وهكذا يجـــرح كل كلمةتصيب الحقيقة فيملأ الجــو صـــخبا وبلبـــلة حتى يبدو أن أحدا لا ينطق بالحــق وان وراء كل نقــد مطنبا شخصيا أما هو فالمنزه الوحيد والبرىء الذى يتمتع بصفاء نفسى يفيض بالحب بدليل كلمات الحب الرقيقة التى حشـــــدها فى رده على كلمتى .

وهذه الطريقة فى التجريح والتهجم هى التى تشيع فى الجو الأدبى كل ما فيه من توترات وخصومات لا تستند فى الواقع الى أسباب حقيقية .

ولينظر معى القارىء الى الأسماء الأخرى التى ذكرها السيد عبد الحليم والتى تكون مجلس الادارة : سعيد العريان « قصاص وروائى » ، « نجيب محفوظ « قصاص وروائى » أنور أحمد « مع احترامى الشديد لشخصه أعرف أنه ناقد فنى وليس له نشـــاط معروف فى التأليف الدرامى » .

هل يصمت كتاب الدراما فى الاذاعة والتليفزيون ـ وهم كما قلت أصحاب المصالح الحقيقية فى تكوين جمعية للدراما ـ ويبلعون ألسنتهم حتى لا تنصب عليهم كلمات السيد عبد الحليم الفياضة بالـــود ؟ .

ولقد شرحت أن الغرض الأول لجمعية مؤلفى الدراما هو حفظ حقوق مؤلفى الاذاعة والتليفزيون لأن اعمالهم تذاع أكثر من مرة فلا يتقاضون عنها الا أجر أول اذاعة ، وأن أعمالهم تشترى بكامل حقوقها للاذاعة أو التليفزيون ، حتى اذا تبناها جيل آخر كالسينما

ليخرجها فيلما تدخلت الاذاعة لتأخذ تكاليف ما أنفقته فى اخراج التمثيلية التى أخذ عنها الفيلم • وان اذاعات الدول الأخرى تذيع تمثيلياتهم دون أن ينالوا أى أجر ، وان اذاعتنا تنص فى عقودها على ألا يذاع نص التمثيلية فى أى اذاعة أخرى •• وكل هذا يعرفه السيد عبد الحليم عبد الله •

ولا أظن ان القول بضرورة تشكيل الجمعية ومجلس ادارتها من أصحاب المصالح الحقيقية يكون لجاجة ، فماذا يهم السيد عبد الحليم من هذه الحقوق وهو لم يكتب للاذاعة فى حياته الا مرة أو اثنتين ؟ وماذا يهم نجيب محفوظ والشرقاوى وسعيد العريان وأنور أحمد وغيرهم من الذين لم يتعاملوا مع الاذاعة الا من خلال اعداد لبعض أعمالهم الروائية قام به كتاب اذاعيون •

فهل نطقت كفرا حين نعيت على هذه الجمعية انها لم تتشكل تشكيلا سليما ؟ •

ومع ذلك فلم أقل بأن نوصد الباب أمام مؤلفى السينما والمسرح ، بل ولا امام الروائيين ، فلهؤلاء أيضا حقوق بحكم ما يعد من أعمالهم الروائية فى هذه الأجهزة ، ولكن اليس مضحكا أن نغفل أصحاب المصالح المباشرة تماما ثم نتحدث عن اللجاجة •

ولعلى ان كنت قد احتججت على الأسماء التى ستتكلم فى ندوة نادى القصة عن الأدب والاشتراكية أكون قد لاحظت أن المتحدثين فيها ليسوا حجة فى الأدب الاشتراكى وما أكثر من يدعون الاشتراكية الآن ••

ويكفى للتنبيه الى خطورة تزاحم غير المختصين أن أشير الى ما يحدث للندوات التى يعقدها نادى القصة ، وهى ندوات ينظم أغلبها عبد الحليم عبد الله وأمثاله من الكتاب • فهذه الندوات

يحضر اليها مندوبو التليفزيون لتصـــويرها ، ومندوبو الاذاعة لتسجيلها ولكنهم لا يجـدون أحدا الا منظم الحفلة وبعض أعضاء النـــدوة ..

لـماذا ؟ ..

لـماذا لا يحضر الجمهـــور .. لماذا ينقطع الأدباء والمثقفون وأجيال الشبان المنطلقة الى الثقافة عن حضور هذه الندوات بتلك الصورة المؤلمة الملفتة للنظر ؟

ينبغى أن يفكر السيد يوسف السباعى فى هذه الظاهرة فليس لها تفسير الا أن الأمور لا ترتب ترتيبهـا الصـحيح . وأنه يترك ترتيبها لقوم لم يخلصوا أنفسهم للادب والثقـافة وعندما يحتج مثلى على أسماء تتحدث فى ندوة عن الأدب والاشتراكية انما ينبه لخطأ وأنه ليس بينه وبين هذه الأسماء أى خلاف شخصى أو غير شخصى ، فالذى حدث فى تلك الندوة بالذات أن أحدا من المتحدثين لم يحضرها ، وان عددا يعد على أصابع اليد هو الذى حضرها من جمهور المستمعين .

ولقد تطورت الأمور بعـد ذلك فانقطع الجمهـــور تماما عن الندوات الأخــــرى لدرجة أن يحضر منـــدوبو التليفزيون والاذاعة ليعودوا كما جاءوا .

وأخشى ما أخشاه أن نصل الى نفس النتيجة بالنسبة لجمعية مؤلفى الدراما فكثيرون من أصحاب الحقوق فى هذه الجمعية ربما لن يحضرها ، فيكفى أن تتجـــاهل الكاتب صـــاحب الحق مرة ليتجاهلك عشرات المرات حتى ولو كان على حساب حقوقه .

وفى النهاية أتمنى للسيد عبد الحليم عبد الله أن ينعم بصفاء نفسه وبمكانته الأدبية المهيبة وبنومه الكثير ولا داعى للحديث بعد ذلك عن المسائل الشخصية .

« **جريدة الجمهورية ١٩٦٢/٨/٣٠** »

قصص لمصمصة الشفاة !

بقلم : فتحي غانم

كثيرا ما ينجح الكاتب فى كسب جمهور كبير من القراء عندما يقدم لهم الأفكار التى يؤمنون بها ويعرض عليهم الأوضاع الاجتماعية التى استقروا عليها بلا مناقشة أو محاولة للتفسير أو النقد •

ان مثل هذا الكاتب لا يزعج قراءه بأفكار غريبة عنهم ولا يقلقهم أو يثير مخاوفهم بالتعرض لما استسلموا له فى اذعان وخضوع •

ولعل هذا هو سبب اقبال الكثير من القراء على قصص محمد عبد الحليم عبد الله • الكاتب ذى الأسلوب الهادىء ، البعيد عن الانفعال والذى ينقل الى قارئه ما يراه من صور عادية فى رقة تكاد تبلغ الفتور ، وفى اهتمام بالتفصيلات السطحية دون محاولة الوصول الى أعماق العلاقات الانسانية وما يدور فى كوامنها من صراع وتفاعل •

فعبد الحليم يقول لقارئه ان الابن يحنو على أمه ويغفر لها كل شىء ويقدر أن الأب يجد صعوبة كبيرة فى تصديق أن أبنه الوحيد قد مات ويعلن أن المرأة اللعوب التى تعرف الرجال وتنتقل بينهم

كما تشاء تظل على حالها هذا حتى نهاية حياتها ويرى ان الأرملة الفقيرة مضطرة الى أن تعيش من مال الرجال الذين تستسلم لهم ٠

ولا شك ان هذه الحقائق التى ذكرها عبد الحليم عبد الله فى كتابه الذى صدر أخيرا « الماضى لا يعود » لا تحمل لنا شيئا جديدا لا نعرفه ويبرر الكتابة عنه واذاعته على الناس ولا أقصد بالشىء الجديد أن تكون الحادثة غريبة هنا لم نسمع بها أبدا بل المقصود بالجديد هو الوعى والفهم اللذان ندركهما من وراء الحادثة التى يرويها المؤلف ٠

فهو لا يريد فى قصصه أن يقدم لقرائه وعيا جديدا أو دراسة تحليلية للعلاقات الانسانية بل يكتفى بأن يقدم لهم الأشياء التى يعرفونها فى أسلوب جديد وطريقة عرض طريفة ٠

وفى رأيى أن هناك خدعة كبيرة نكاد نؤمن بها ككتاب ونقاد وقراء وهى ان الأفكار ليست بذات أهمية بقدر أهمية طريقة عرضها ، والأسلوب الجميل الذى تقدم بها الى القراء ، فكثيرا ما نسمع من يقول « ان الأفكار ملقاة على قارعة الطريق يلتقطها من يشاء ٠٠ والبراعة ليست فى التقاط الفكرة وانما البراعة فى أسلوب عرضها على الناس » ٠ ولكن هذا الرأى ان صح فى مجتمع مستقر على أساس سليم فهو خاطىء فى مجتمع يتطور وتكاد تنقلب فيه الأوضاع رأسا على عقب ويتحدث فيه الناس عن الثورة فى السياسة والقيم الاجتماعية والفكرية والفنية وفى كل ما يمس الحياة أو يمت لها بصلة ٠

وأنا لا أعرف مجتمعا واحدا فى تاريخ البشرية قد استقر عند شىء محدد بالذات ولا أعرف جماعة من الناس جمدت أفكارهم وحياتهم ٠ وخلت تماما من أى نوع من أنواع الصراع وغالبا

ما يكون الاستقرار على شيء علامة على الانحلال والتدهور فكل شيء فى هذه الدنيا يتحرك ، فاما ليتقدم الى الامام أو ليتقهقر الى الخلف وعلى الكاتب دائما أن يتعقب أسباب الانحلال فى المجتمع أو أسباب تقدمه ويجب على ابطـال قصصه أن يتعرفوا على مآسى التدهور أو يلمسوا أسباب النجاح والا لما أسميناهم أبطالا • فما قيمة القصة التى تقرر ان الأرملة الفقيرة مضطرة الى أن تعيش من مال الرجال الذين تستسلم لهم •• اذا لم تشرح لنا القصة ما عانته هذه الأرملة من مشقة وعناء فى ســبيل كسب العيش الشريف ثم فشلت واضطرت فى نهاية الأمر الى حياتها الراهنة ••

ان كل ما فعله عبد الحليم عبد الله فى مثل هذا الموقف ان جعل الأرملة تقول لأحد عشاقها انها تبحث عن عمل شريف •• ولـما احضر لها العاشق رجلا ليساعدها على العمل استسلمت له الأرملة ببساطة ! كيف نطلق على هذه الأرملة « بطلة قصة » ما هى البطولة التى صنعتها ؟ هل مسحت البلاط ؟ هل تسولت ؟ هل تضورت من الجوع أياما ؟ هل نامت على الرصيف ؟ لا شيء من هذا نراه فى القصــة •

وكل ما نجـده هو أسلوب رقيق فاتر يصف أرملة لا لون ولا شخصية لها ولا تستحق أن تكون بطلة قصة يقرؤها الناس • ومع ذلك فانت تجد من يقرأ هذه القصة ، من السيدات القابعات فى منازلهن ، يقرأن القصة كما يقـرأن حادثا فى باب الحوادث فى صحيفة يومية ويمصمصن الشفاة ، ويتحسرن فى شفقة ساذجة دون أن تتحرك فى نفوسهن معرفة ، أو تتضح لهن قيم من المجتمع الذى نعيش فيه •• يقرأن للتسلية وتمضية أوقات الفراغ أشياء لا تجهد العقل ولا ترهق العواطف ، ولا فرق بينهـا وبين أى شيء آخر للتسلية •• كأنهن ينظرن الى فخذ امرأة عارية أو يتطلعن الى

صدر بارز لممثلة من ممثلات هوليود بلا تعب أو ارهاق وبلا تفكير أو ازعاج • وهذه قصة أخرى لعبد الحليم عبد الله عنوانها « خطيئة وغفران » تروى عن امرأة وجهها جميل ونفسها « مثل الخرابة » ولا أدرى لماذا أصبحت نفسها مثل الخرابة ، ولا المؤلف يدرى ولا أحد يدرى وخانت هذه المرأة زوجها فطلقها وشعر ابنها بأن الاقامة تحت جناح الأمهات ـ حتى المخطئات منهن ـ أشد رفقا ونعومة للابناء من الاقامة تحت جناح امرأة غير أمه وبعد ذلك نرى الابن يعيش مع عمته ويدخل المدرسة ويطرد منها لمدة عام كامل ثم ينجح أخيرا ويجد وظيفة فى كفر الدوار وتمضى كل هذه الفترة وهو بعيد عن أمه ثم تأتى هى لزيارته فيرحب بها ويطلب منها أن تعيش معه • وما حدث فى آخر القصة قد عرفناه فى أولها منذ أن قرر الابن وهو طفل أنه يفضل أن يعيش مع أمه حتى ولو كانت مخطئة ، اذا لماذا أجهد المؤلف نفسه بهذه الصفحات الطوال والأحداث المتشابكة من تعليم وطرد ونجاح وعمل وتقدم فى السن، ما دامت النهاية كالبداية ومشاعر الابن واحدة لم تتغير ولقد حاولت أن أجد تبريرا لسرد حياة الابن وتطوره من مراحل الطفولة حتى أصبح رجلا فبحثت عن أثر حرمانه من أمه فى كل هذه المراحل ولكن المؤلف لم يشر الى هذا الأثر بشىء ولم يحلل نفسية الطفل المحروم من أمه ولم يلق ضوءا ما على هذه المشكلة واكتفى بأن يقرر الحقيقة المعروفة بأن الابن فى حاجة الى أمه مهما ارتكبت من أخطاء •

أن عبد الحليم عبد الله كاتب مستريح ومريح وهو يعتمد فيما يكتب على أسلوبه وهو يعوض ما فقده من عمق الفكرة وجديتها بالصنعة التى تدفعه أحيانا الى استعمال تشبيهات واستعارات لا صلة لها بموضوع قصته كأن يصف ولدا ريفيا صغيرا لم يخرج

من قريته بأنه يشـــبه رجلا فى ميـدان القتـال ، فمن أين علم الولد بمنظر المحاربين فى ميدان القتال ، ان المؤلف هـو الذى يعلم الشبه بين الأب وبين المحارب فى ميدان القتال ، والمؤلف ليس أحد أبطال قصصه ولكنه يتدخل فى القصة بمثل هـذه التشبيهات ليعوضها ما فيها من نقص وكم أتمنى أن أقرأ لعبد الحليم عبد الله قصصا لا يفرض أسلوبه على ابطالها وحوادثها بل أبطالها وحياتهم هم الذين يفرضون أنفسهم علينا ويحركوننا بما يعانون من أزمات وانفعالات ومحاولات للانتصار على عقبات الحيـاة .

« آخر ساعة »

١٩٥٦/١٠/١٠

عبد الحليم عبد الله يرد على فتحى غـانم

أحد نقاد (ساعة لقلبك) !

أحد نقاد ساعة لقلبك ذلك هو فتحى غانم صاحب العنـــوان المذكور أعلاه « أدب وقلة أدب » وصاحب الكاريكاتير القديم في احدى المجلات « نعل الحذاء فى وجه الرجل » وصاحب القبضة المشرعة فى وجوه منافسيه فى كازينو اوبرا ، وزعيم الذين أوجعتهم جنوبهم من طول النوم بين أهل كهف القرن العشرين فاذا استيقظ مرة لعن أحدا من الناس ٠٠ ونام ثانيا ٠٠ وصاحب مقالة فى الأسبوع الماضى ينتقد فيها بعض أقاصيصى لا رواياتى لأنه لا يعلم شيئا عن الناس الا من أفواه النـــاس ٠

ولم أجد فيما كتبه فكرة أناقشها لأن الأفكار لا تعنيه لكن الذى يعنيه هو أن يلوح بقلمه كما يلوح بقبضته ٠ وقبضة اليد لا تعرف الأفكار وهى أبعد شىء عن الفن ٠

كل ما يهمنى أن أقف عنده هو أنه اتهم نفسه واتهم غيره « بأن هناك خدعة كبيرة نكاد نؤمن بها ككتاب ونقاد وقراء وهى أن الأفكار ليست بذات أهمية بقدر أهمية طريقة عرضها والأســـلوب الذى تقـــدم به ٠٠ » ٠

ثم طبق هذه القاعدة ببساطة على كتاباتي وقرر بحسرة ـ حزت في قلبي أنا شخصيا ـ أنني نجحت في « كسب اقبال كثير » ولكن السبب كما بدا للناقد العظيم هو أنني « كاتب ذو أسلوب رقيق بعيد عن الانفعال ينقل الى القارىء ما يراه من صـــور عادية .. لا أتعمق العلاقات الانسانية ولا الصراع » .

وأرجو أن يستيقظ الناقد العظيم من النوم لحظة لأقــول له كلمة قصيرة وليستأنف نومه بعدها الى نهاية القرن العشرين :

أولا : قصصي يقرؤها « السيدات القابعات في منازلهن » كما تقول لأنها لاقت اقبالا كثيرا كما تقول . والقابعات في منازلهن لا يمثلن الأكثرية القارئة كما يقول الاحصاء التعليمي . وكتاباتي ليست من السهولة بحيث يقرؤها كل شخص اذن فالكثرة التي تحدثت أنت عنها محصورة في المثقفين الذين لم يغلبهم النوم .

ثانيا : هناك كثير من الناس يصبون أعمالهم الفنية في قوالب (باتا) التي تطلبها أنت وأضرابك من النقاد وكتبهم مع ذلك تبــاع (بالأقة) لأن المثقفين وغــيرهم من (القابعات في منــازلهن) منصرفون عنها . وأنا أراهن على أن اليوم الذي أصــل فيه الى (قمتكم) فانكم سترضون عني نفسيا ان لم يكن فنيا .

ثالثا : لم تفـــرق في مقالك بين استقرار المجتمع سياسيا واستقراره فكريا ووصفت الاستقرار بأنه (انحــلال) وأنت تريد الحركة ولو الى الوراء يعني أنك تريد من الرحي أن تضج باستمرار ولو بلا طحن . حرام عليك اتق الذي تعبده .

فنحن نشارك بأقلامنا في بناء المجتمع مشاركة رقيقة وتحت راية الحب لا الحقد والبغضاء وتهييج الخواطر .

رابعا : كأنك لا تعرف أن الاستقرار الاجتماعي لا يســتوجب الاستقرار الفكري تماما . فالمجتمع المستقر تتجه مطالبــه نحــو

الرفاهية والمجتمع القلق تتجه مطالبه نحو الاستقرار والذى بين بين تكون مطالبه بين بين ٠

خامسا : كلمة عامة هى أن مؤتمر أدباء العـرب بكل ميـوله ومدارسه الأدبية كان يشكو شكوى مبهمة أحيانا وظاهرة أحيانا من أن أمثالك من النقاد ٠ أشباه الجراحين الذين لا يعقمون سـلاحا ولا يحسنون استعماله ولا يوجد قانون يمنعهم من مزاولة المهنة ولا ينتظرون زائريهم بل يذهبون اليهم ويرقدونهم ويجرون لهم العملية باسم الصحة والمحافظة على مجتمع سليم ٠ والفرق بينك وبين الناقد الأصيل هو الفرق بين الجراح الذى وصفته وبين الذى يذهب الى الناس لأنهم يؤمنون به فاذا ما مات المريض كان بسبب خارج عن جهل الجراح وعن نظافة السلاح سبب فى كيان الزائر ٠٠ لا فى كيان الطبيب ٠

وكما تبادلنا النقد يجب أن نتبادل النصح :

فتش عما تصلح له وتنفع وتنفعه ٠

ليس من الضرورى أن يكون كل النـــاس فنـانين ٠ هل من الضرورى أن تكون كل الطيور كروانات وبلابل ؟! لا ٠ مطلقا هناك ديوك رومى نافعة ومحبوبة أيضا ويطلبها الناس أكثر مما يطلبون البـــلابل ٠

لا تلفوا بجذوع الأشجار فى الطريق العام ولا تخدعوا الناس باســـم النقد فان نقدكم زائف وعملتكم لا تصلح فى الداخــل ولا الخـــارج ٠

آخـــر ســاعة
١٧ أكتوبر ١٩٥٦

رقابة النقـد

بقـلم : د. بنت الشاطىء

هل ظلمت الترجمة الرائعة لحديقة النبى ؟

بعض الذين احترم رأيهم قالوا هذا ، وفسروه بأننى أطلت الوقوف عند عثرات قليلة ـ مما لا يسلم منه عمل أدبى ـ لم يغفرها للمترجم عندى جهده الباذل الناجح .

وأشفق مشفقون ، فى أن أكون قـد تعمـدت الظلم لاستهتر بالعـــدل .

وما أبرىء نفسى ، فأنا بشر ، يجوز على ما يجوز على كل بشر من خطأ وسهو وقصور ..

لكننى ، اذا كنت حقا قد ظلمت الدكتور ثروت عكاشه ، فما كان ذلك لأستهتر بالعـدل ، وانما أردت به أن أحقق شيئا من التوازن فى تقويم الآثار الأدبية ، وان أقرر حق النقد فى الرقابة على الأدباء من كانوا ! .

وترجمة « حديقة النبى » لم تكد تظهر حتى أسرع بعض الزملاء فاستقبلوها ولما يمض على ظهورها غير أيام معـدودات بالتكبير والتهليل ، قبل أن يتاح لهم الوقت الكافى لما هى جديرة به من دراسة متأنية • وبالغ أحدهم فقال عن مقدمة الكتاب : « انها دراسة من أعظم الدراسات الجمالية التى ظهرت فى هذا العصر » ثم شهادته بأنه لم يستمتع بجبران ولم يقترب من روحه ، كما استشعر بعد أن قرأ هذه الدراسة وهذه الترجمة للدكتور ثروت عكاشه •

ولم يدر الزملاء انهم ظلموا السيد المترجم ، من حيث أرادوا أن ينصفوه حين لم يقدروا أنهم بمثل هذه الأحكام السريعة المطلقـة يهزون الثقة فى حرمة النقد ، وعدالة موازين التقدير للأدباء •

والدكتور عكاشة حديث عهد بدخول الميدان الأدبى ، ومن حقه علينا أن نتأنى فى الحكم عليه ، وأن نتبع أعماله الأدبية فى دعـة لا يفلت منها أى مأخذ ، بالغة ما بلغت بدايته الناجحة •

لكيلا نخسره ، كما خسرنا أدباء من قبـله ، حرمناهم فرصة الرقابة النقدية وأضعنا عليهم نعمة الكفاح فى سبيل الكمال •

ولا أريد الآن ان أعرض لأعمال المشهورين من أدبائنا الشيوخ ، لأثبت بها الى أى حد جنى عليهم وعلينا ، تعطل الرقابة النقـدية عندنا ، بل اكتفى بشهادة كبير منهم ، اذ يبـاهى بأنه لا يتقـدم ولا يتزحزح ولا يتأثر بجديد من القيم أو الآراء فيما سبق له من قول فى موضـــوع عالجه أو رأى ارتآه • ثم يســجل على نفسه أن قديمة هو خير بضاعته ، فيؤلف كتابا جديدا من كتب ألفها منذ

أكثر من ربع قرن ، ويطبع ديوانا من دواوين له سابقات •

وما كان هذا ليحدث ، لو قامت فينا رقابة نقدية أدبية ، تحمى أدباءنا من الركود والجمد وتحاسبهم على الوقوف المتشبث بتقديم ما كتبـوا •

وندع طبقة الشـيوخ المشـهورين الى من يليهم • فتصدمنا الظاهرة نفسـها •• ظاهرة التفـاوت بين القـديم والجـديد من آثارهم •

فلم اقرأ للأديب يحيى حقى أروع من قنـديل أم هاشم التى عرفته بها لأول مرة • ومحمد عبد الحليم عبد الله الذى هللنا لقصته الرائعة « بعد الغروب » مضى يكرر نفسه فيها بشمس الخريف ثم استمر هذا التكرار – فى غيبة الرقابة النقدية فكانت قصة « غصن الزيتون » من وادى « شجرة اللبلاب » ! •

مع أن الأصل أن يكون حاضر الأديب أفضل من أمسه ، وأن تكون البداية الناجحة خطوة فى طريق صـاعد الى ما هو أقـوى وأنضـج •

لكن النجـاح السريع ، مع تعطل الرقابة النقـدية ، صـار فى دنيانا ، يغنى عن مزيد من التجويد والابداع ، كما صارت الشهرة عندنا تعفى من متابعة الجهد ومواصلة الكفاح •

وبعيدا عن أضواء الشهرة وضجيج النجاح السريع ، استطاع أديب مفكر مثل أستاذنا الدكتـور محمد كامل حسين أن يتابع كفاحه الدائب دون أن يضبله الغرور أو يعطله النجاح ! •

كتب أول ما كتب « متنوعات » وقـدم منها بعض قيم جديدة لدراستنا الأدبية وتراثنا الفكرى ، فكانت بداية توارت خلف العنوان المتواضع للكتاب فلم يتح لها أن تشتهر وتذيع ٠

وأبدع بعدها « قرية ظالمة » فلم ير فى نجاحها الا دفعة تدفعه الى مواصلة الكفاح ، وتعطيه مزيدا من الجهد ٠

وجاء بعدها كتابه (التفسير البيولوجى للتاريخ) ثمرة ناضجة لعقلية من طراز رفيع وأصالة ٠

ثم ظهر كتابه عن (وحدة المعرفة) دون ضجيج أو اعلان فأشرف بنا على آفاق من الفكر لا عهد لنا بمثلها رحابة وعلوا ٠

وأقلام النقاد راقدة نائمة ، لم تتحرك لتكتب عن هذه الآثار الفذة ، بل تستمرىء الراحة ، فى انتظار مؤلف أديب لامع تهب له من رقدتها فى انفعال وحماس ! ٠

وهان عليهم أن يتجاهلوا الكاتب الأصيل المبدع ، لأنه يتوارى فى زهد وعفة خلف الضجيج المثار ٠

وهكذا تسير حياتنا الأدبية محرومة من قيم عادلة ، ورقابة نزيهة صارمة تجهر بكلمة الحق ولو كانت قاسـية مرة ، وتسهر على حماية أدبائنا من التجمد والتهاون والخمول ٠

والرقابة النقدية مهما تشتد فى صرامتها وقسوتها ، لا يمكن أن تجنى على الأدباء بقـدر ما يجنى عليهم وعلى وجودنا المعنـوى

العام ، تعطل هذه الرقابة أو ضعفها واختلال موازينها •

بل قد تجنح هذه الرقابة الى ما يشبه الظلم ، تحقق به شيئا من التوازن فى تقـويم الآثار الأدبية ، فلا يضار بهذا الظلم أديب موهوب ، قد يضار باقناعه بأنه قد بلغ من البداية الكمال الذى لا مجال بعده لمزيد •

الأهـــرام

الجمعة ٢٠/١/١٩٦١

التكرار الأدبى

والدكتورة بنت الشاطىء

بقلم : محمد عبد الحليم عبد الله

هل يكتب الأديب قصة بوليسية وثانية عاطفية وثالثة جنسية حتى لا يكرر نفسه أو هل يكتب مرة قصة ثم يكتب فى النقد ثم فى علم الجغرافيا لكى يتفادى التكرار ؟

١ ـ ما معنى التكرار الأدبى ؟ وما الذى ينبغى أن يكون حتى لا يتهم الكاتب بتكرار نفسه ؟! هل يقسم أعماله هكذا حتى يضمن قيام حدود واضحة المعالم بين شخصيات كل رواية كالحدود التى تضعها مصلحة المساحة على رؤوس الحقول · هل يفعل هذا :

١ ـ قصة عاطفية ·
٢ ـ قصة بوليسية ·
٣ ـ قصة جنسية ·
٤ ـ قصة مغامرات ·
٥ ـ قصة وطنية ·
٦ ـ قصة خيالية ·

واذا فعل الكاتب هكذا ، فهل يضمن أن يتخلص من فكرة الحت عليه ليكتبها فى قصة • ولنفرض أنه استطاع أن يتخلص من الفكرة فى جملتها كفكرة الشك التى سأعرض لها فيما بعد فهو لا يستطيع أن يتخلص من الحاح فكرة عامة ، فانه لن يسلم فى التفصيل من الحاح شخصية معينة على الكاتب • ان المؤلف يكتب من باطنه •• يغترف من أعماقه • فالأحداث الخارجية تدخل اليه ولا تخرج عملا فنيا على الفور بل تخزن هناك فى أعماقه لتخرج وعليها علامات من مزاج الكاتب وطبقته وملامح مشوبة بذكرياته وآرائه على هيئة خلق جديد • حتى ولو اختلفت أنواع القصص وتباينت على ما فرضته الدكتورة •• فالقصصى اذا كتب هذه الأنواع الست من الروايات فى سنوات متعاقبة لا يستطيع اذا كان أصيلا ـ أن ينفصل عن نفسه الا اذا استطاع أن ينفصل عن ظله تحت ضوء الشمس • فالشخصيات من تجاربه ومن معارفه ومن جيرانه وأصدقائه وأقاربه وأبنائه فلابد أن نرى ملامحهم فى قصة بوليسية أو جنسية أو عاطفية أو خيالية أو وطنية • وبغير هذا يكون العمل غير أصيل ، وتكون شخصياته أشبه بجماعة جمعتهم عربة قطار أو فصل مدرسة ، أو بعدة صور شمسية للزبائن معلقة على واجهة دكان « المصوراتى » ، وعلى العكس يأتى الأمر بالنسبة للتجارب والأحداث والشخصيات فى قصص الدنيا كلها فلابد أن يرى القارىء ملامح المؤلف النفسية والاجتماعية والجسمية فى أحداث رواياته جملة أو تفصيلا لأن هذه الأعمال تنتسب اليه بالطبيعة وعلى طريق الحتمية انتساب الأبناء الى أبيهم •

وبعد هذا الكلام النظرى نأتى الى مرحلة التطبيق : ولنأخذ مثلا على ذلك « دستويفسكى » فشخصياته فى الجملة من طائفة المخمورين والمقامرين والمرضى بالصرع • وشخصية بطل الجريمة

والعقــاب « راسكولينكوف » هى شخصية « ايفــان » فى الاخوة كرامازوف بكل مزاجها ومقوماتها • وفــكرة التخلص من الحيــاة المــادية والتطلع الى حيــاة أسمى الحت على سومرست موم فى « حد الموسى » « والقمر وثلاث بنات » وشخصية الطبيب فى قصص تشيكوف منتشرة جدا وشائعة جدا فى أعماله كلها • وعندما نقول « شخصيات جوركى » نذكــر الأفاقين والمتشردين الراقــدين فى الغابات وتحت القوارب المقلوبة على النهر وشخصيات تولستوى الراحلون فى النهاية الى سيبيريا •

كل هذا يا سيدتى لأن الأديب لا يستطيع أن يعدم ويستهلك شخصياته وذكرياته أولا بأول بعــد كل رواية ثم يقف من جديد ليخلق شخصيات وذكريات لا ترتبط بحق •• هذه ليست من الأصالة ولا الطبيعة فى شىء من الممكن ــ لو اتسع الوقت ــ عمل احصاء واجهة للأدب العالمى لنبين للدكتورة أنه لابد من التشابه المختلف والاختلاف المتشابه فى أعمال الروائيين •

أما التشابه بين قصــة بعد الغــروب وشمس الخريف الذى زعمته الدكتورة بنت الشاطىء فهو غير موجــود الا بالقــدر الذى يربط الاخوين أبناء الحلال بأبيهم فبعد الغروب قصة فقير موهوب يحارب الاقطاع بعمله وذكائه ، وشمس الخريف قصة شاب ضيعته أمه وخلقته زوجتــه • والكفاح فى الحيــاة هو الملامح التى تربط القصتين هو الدم الذى يجرى فى بشرتهما من أبيهما المؤلف •

وشجرة اللبلاب وغصن الزيتون فيهما قصة الشك حقيقية • ليس من الضرورى أن يتخلص الكاتب من فكرة تلح عليه • على أن الشك فى شجرة اللبلاب كان ضروريا للذى ملك بسهولة وبلا عناء والشك فى غصن الزيتون كان ضروريا للذى لا يجــد من لا يثق فى ماضيها • وحسنى فى شجرة اللبلاب يمثل السيطرة التى تتعسف

اذا ملكت - وعبده فى غصن الزيتون يمثل الضعف الذى لا يدرى صاحبه ماذا يأخذ وماذا يترك • وهذه هى الملامح المشتركة التى تربط القصتين والدم الذى يسرى فى بشرتهما من أبيهما المؤلف • ثم هل لى ان أسأل السيدة الدكتورة أين تقع قصة « لقيطة » أولى أعمالى من « قصة من أجل ولدى » أحدث أعمالى المنشورة ؟ هل هذه أيضا تكرار لتلك ؟ ثم بودى أن تراجع الدكتورة أعمالها القصصية وتحاول أن تضعها تحت قاعدة التكرار لترى ماذا يحدث وأنا أؤكد لها أنها ستجد كثيرا من تجاربها وذكرياتها مكررة فى أقاصيصها وهذا شىء أهنئها عليه مقدما •

أنا استطيع وكل كاتب قصصى عربى وغير عربى يستطيع أن يضع حدودا من الحدود بين كل عمل من أعماله بطريقة مصلحة المساحة فى الحقول ولكن بشرط واحد هو أن يكون الكتاب الأول « رواية » والكتاب الثانى « نقدا » والكتاب الثالث « رحلات » والكتاب الرابع « فى علم الجغرافيا » •

الأهـــرام

١٩٦١/٢/٣

التكرار الأدبى

بقلم : د. بنت الشاطئ

١ ـ للأديب أن يدافع عن نفسه ما يشاء ، وعلى أى وجهة شاء ، الا أن يتجنى بتزعم أننى أردت له أن يكتب قصة واحدة ثم يسكت أو تمنيت أن يكتب قصة بوليسية ثم جنسية ثم عاطفيه .. أو أن يكتب مرة قصة ، وثانية فى النقد ، وثالثة فى علم الجغرافيا كى يتقى التكرار ويضع بين أعماله حدودا فاصلة أمام رقابة النقد ! .

وهذا ما لم اتصوره بحال ، بل لم أتصور أن خاطر الأديب يتجه اليه ، حتى أخذت عليه أنه كرر نفسه فى بعد الغروب بقصته شمس الخريف ثم إستمر التكرار فى غيبة الرقابة النقدية فكانت غصن الزيتون من وادى شجرة اللبلاب ! .

أحدد له هنا وجه التكرار فيما ذكرت ؟ ان غصن الزيتون وشجرة اللبلاب أنبتتهما بذرة واحدة هى بذرة الشك فى عفة المرأة وسيطرت عليهما عقدة واحدة هى تعذر الخلاص من هذا الشك وانتهت كلاهما بحل واحد هو الفرار من حسم العقدة والعجز عن حلها ، أمام ضعفنا عن وهم السيطرة والتسلط وكذلك تكررت صورة العرض فكانت فى احداهما غصنا وفى الأخرى شجرة ! .

وحسبى أن الأديب نفسه اعترف فى رده بالملامح المشتركة بين القصتين والدم الواحد الذى يجرى فى عروقها ، ثم اعتذر بأن أبوة المؤلف للقصتين كلتيهما ، هى المسئولة عن هـذا التكـرار فهـو لا يستطيع أن يتخلص من الحاح فكرة معينة ، أو سيطرة شخصية معينة الا اذا استطاع أن يتخلص من ظله فى ضوء الشمس ، وهذا ما أوفى به حقا ، لكن هذا لا يقتضى التكرار فى العرض ، والوحدة فى التناول ومن أجل هذا لم اتعرض — فى رقابة النقد — لقصة لقيطة ؛ ومن أجل ولدى رغم وحدة الأبوة ورغم وحدة الذرة ، فلقيطة تبين الخطيئة ومن أجل ولدى تبين الشك لكن الأديب مضى بالشك فى لقيطة الى نهاية حاسمة فأنبت منه لقيطـة ، على حين استسلم فى الثانية لأبوة ولد مشكوك فيها ! •

وقلت ان شمس الخريف تكرار لبعد الغروب والعنوان نفسه شاهد على التكرار : فالغروب فى واحدة هو خريف العمر فى الأخرى وشكل الأداء واحد لم يتغير : حيث يقف رجل فى مغرب حياته ، يسترجع أمامنا قصة عمره وذكريات ماضية ، فى هدوء وديع قد صهرته التجربة ، وخمدت حرارة الانفعال بالأحداث فى فتور المغرب الهادىء الساجى • وكذلك الأمر فى شمس الخريف : يقف رجل فى خريف عمره يسترجع قصة حياته وذكريات ماضيه ، بنفس الهدوء وبنفس الصوت ، ونفس الملامح ، وان تغيرت الأسـماء ، وتغيرت المواقف ، بمقـدار ما تغير الغـروب بالخريف والغصن بالشـجرة ! •

وحسبى أن اعترف عبد الحليم بأن ما لديهما من تشابه ، هو ما يكون بين الأخوين من أبناء الحلال ، وان بدا لى فى الواقع أنه مثل ما بين التوأمين ! •

وأعرض بعد هذا لقضية التكرار بوجه عام ، فأقول ان تكرار الموضوع أو وحدة الفكرة ، لا مأخذ عليه ، فكلنا نفعل ذلك : تسيطر علينا فكرة معينة فنؤديها ، لكن فى صور شتى ومن زوايا مختلفة كما فعل عبد الحليم فى لقيطة ومن أجل ولدى •

وهناك أدباء تخصصوا فى موضوع واحد ، ولكنهم لم يكرروا أنفسهم بالأداء الواحد والعرض الواحد • وهذا هو ما فعله الأدباء الغربيون الذين ذكرهم عبد الحليم • وفعل مثله أدباء عرب ، قدامى ومعاصرون : آثار أبى العلاء جميعا تحمل ملامح شخصيته ويسيطر عليها بالحاح ، مذهبه فى الحياة ، دون أن تكون رسالة الغفران تكرارا لرسالة الملائكة • أو تكون الفصول والغايات تكرارا منثورا لسقط الزند •

لشوقى مثلا ، رأى خاص فى المرأة ، لا تخطئه فى آثاره كما لا تخطىء منها جميعا ملامح شخصيته ، لكن لم يقل ناقد ان شوقى فى مملكة النحل كرر نفسه فى شوقياته الأخرى من الأنثى أو فى قمبيز تكرارا لكيلوباتره أو ليلى • على ما فى هذه الآثار جميعا من ملامح مشتركة من أبيهما الشاعر •

ونازك الملائكة تسيطر عليها فكرة الحزن ـ وتلح عليها ـ فى آثارها ـ الحاحا بينا ، ونقرأ مع هذا ، قصائدها فى : عاشقة الليل وشظايا ورماد وقرارة الموجة ، فلا نلمح أثرا لتكرار العرض فى قصائد الدواوين الثلاثة وان اهتز وجداننا بطابع الحزن المشترك بينها ، ولم نخطىء منها جميعا ملامح الشاعرة بكل ما يميز شخصيتها الفريدة ••

فهل يرى الأديب عبد الحليم ، أن أبا العلاء احتاج الى أن يكتب رسالة بوليسية ثم قصيدة جنسية ثم فصولا جغرافية كى ينجو من التكــرار ؟ ٠

أو عنده أن شــوقي ، تفادى التكرار بمجموعة صور شمسية كتلك التى يعلقها المصوراتى لزبائنه على واجهة دكانه ! ٠

أو هل يرى أن نازك الملائكة حين ألحت عليها فكرة الحزن ولم تنج من سيطرتها على آثارها ، أضاعت ظلهــا ، وفقدت أصالتها وكانت قصائدها أشبه بمجموعة ركاب فى قطــار ، أو مجمــوعة تلاميذ فى فصل مدرسى .؟ ٠

أقول الحق ٠٠ لقد ذكرنى صنيع عبد الحليم ، حين كرر الغصن بالشجرة والغروب بالخــريف ، بنادرة قيلت عن « بوانكاريه » فى زيارة لانجلترا حين استقبل عشرين وفدا من شتى الطوائف وأصغى الى عشرين خطبة ترحيب به ، فرد عليها عشرين مرة شاكرا دون أن يكرر عبارة واحدة في مرتين ، وروى « ابن بسام » فى الذخيرة أنه سمع وزيرا من وزراء اشبيليه يقول عن ابن زيدون « لعهــدى بأبى الوليد قائما فى مأتم بعض حرمه ، والناس يعزونه على اختلاف طبقاتهم ، فما سمعناه يجيب بما أجاب به غيره » ٠

ذكرت هذا ، وذكرت معه أن « لود فيج » أبدع كتابه عن «النيل» وموضوعه جغرافي ، وان من أعلام الفن من أبدعوا لوحات عديدة فى موضوع واحد دون أن يكرروا أنفسهم وان من المصورين أنفسهم من يأخذون عشرات الصور لشخص واحد من زوايا مختلفة ! ٠

أرجو بعد هذا ، ألا يتصور عبد الحليم أننى أنكرت عليه وحدة الموضوع أو الحاح فكرة معينة ــ هى فكرة الشك فى الأنثى على أكثر

آثاره ، وانما الذى أخذته عليه هو التكرار فى التنـاول والسـياق والأداء فجاءت آثاره متشابهة تشابه الأخوة فيما يقول ، كأنما التماثل محتوم لكى يكون الأخوة ـ حتى مع الحاح فكرة الشك على أبيهم المؤلف ـ أبناء حلال ! .

الأهـــــرام

الجمعة ـ ٣/٢/١٩٦١

رقم الايداع

بدار الكتب

١٩٨٩/٨٣٠٧

مطابع مؤسسة دار الشعب - للصحافة والطباعة والنشر

٩٢ شارع قصر العيني - القاهرة ت : ٣٥٥١٨١٠ - ٣٥٥١٨١٨ - ٣٥٤٢٨٠٠

ثقافة وعلوم إنسانية لكل الشعب

هـــذا الكتاب

●● يحوى الكتاب بين دفتيه عدة مقالات توضح أراء وأفكار الكاتب الأديب (محمد عبد الحليم عبد الله) فى عدد من القضــــايا الهــامة التى تشـــغل الوسط الأدبى ، ومعاركه الأدبية تعد صـــورة متكاملة لنماذج مما كان يدور من معــارك أدبية خلال الخمســة عشرة سنة الأخيرة من حياة أديبنا الراحل (محمد عبد الحليم عبد الله) وهى الســنوات التى شهدت العديد من المعارك الأدبية الســـاخنة .

٢

١٤١٠ هـ ــ ١٩٩٠ م